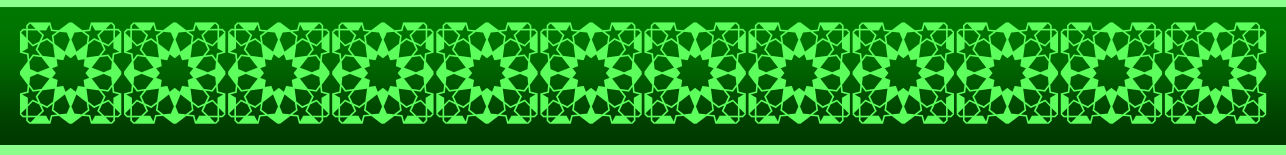


لفظ المسجد الحرام  
في القرآن الكريم  
ودلالاته التربوية

إعداد :

د. حسن بن محمد الكناني





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المُقدِّمة

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام مثابة للناس وأمنًا ، والصلاة والسلام على إمام المرين وقدوة الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، ثم أما بعد :

فإن حديث القرآن الكريم عن المسجد الحرام حديث عن أقدس مكان على وجه الأرض ، وأعز مكان لدى المسلمين ، كيف لا وهو قبلة المسلمين ، وبه ترتبط بعض الشعائر التعبدية كالحج والصلاة ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٩] .

ومكة المكرمة أشرف البلاد وأكرمها وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رسوله ﷺ ، كما ورد ذلك عن رسول ﷺ حين أخرج منها : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ » . (الترمذي ، ٦٧٩ / ٥ ، ح ٣٩٢٥ ، حديث حسن غريب صحيح) .

والقرآن الكريم دستور هذه الأمة ، ومنهاج حياتها ؛ فالمتأمل في آياته تدبراً واستنباطاً ، يجد ذلك واضحاً جلياً في جوانب الحياة جميعها ، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

إن القرآن الكريم اهتم بكل مقومات الإنسانية في الحياة الدنيا ؛ وبما فيه صلاحه ، سواء في الأمور العقدية ، أو التعبدية ، أو الأخلاقية ، أو الأمنية ،



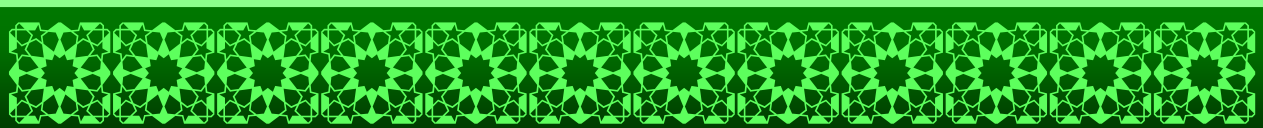
أو التربوية ، قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٩] .

ولذا يرى الباحث أن الوقوف على معرفة مفهوم المسجد الحرام في القرآن الكريم ودلالاته التربوية يحدد مسارات عدة للطبيعة البشرية ، من خلال معالجات تربوية للنفس البشرية في المجال الإيماني ، والمجال العبادي ، والمجال الجهادي ، والمجال الأمني .

فالتزام الدلالات التربوية التي تضمنها لفظ المسجد الحرام والمنهجية الربانية ، تحقق الكثير من المميزات الحسنة في تربية الفرد المسلم ، من : تحقيق الرضا ، وهذا ما أكده الله في قوله تعالى : ﴿ قَدْ زُرَى نَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

وتحقيق التقوى ، والتخفيف والتيسير على الخلق وهذا ما أكده قول الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

و تحقيق التعاون على البر والتقوى وهذا ما أكده قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاؤُنَ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾



وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ .

وقد وقع اختيار الباحث على « لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية » ، والتي تحتوي على منهج تربوي متكامل : عقيدة ، وعبادة ، وأمن ، وأخلاقا ، وتربية ، كفيلة بإذن الله تعالى بتهديب السلوك الإنساني لمن لم يعرف مكانة المسجد الحرام ، من خلال المفاهيم التربوية التي تعالج السلوكيات الخاطئة ، وتقديم السلوك الحسن ، من خلال الوسائط التربوية المتنوعة .

#### مشكلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

س : ما مفهوم لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم؟ وما دلالاته التربوية ؟ .

ويتفرع منه الأسئلة التالية :

س : ما مفهوم المسجد الحرام في القرآن الكريم؟ وما خصائصه؟

س : ما الهدايات المستنبطة من الآيات المتضمنة لفظ المسجد الحرام؟ .

س : ما الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب العقدي؟

س : ما الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب العبادي؟

س : ما الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في جانب الوفاء بالعهد؟ .



س : ما الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب  
الجهادي؟ .

س : ما الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب الأمني؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يلي :

- الكشف عن تحديد معنى لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ،  
وبيان خصائصه .

- إبراز بعض خصائص المسجد الحرام .

- توضيح الهدايات المستنبطة من الآيات المتضمنة للفظ المسجد  
الحرام .

- بيان الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب العقدي .

- إبراز الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب العبادي .

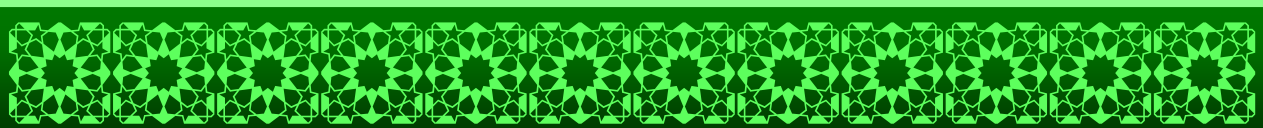
- إبراز الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في جانب الوفاء  
بالعهد .

- توضيح الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب  
الجهادي .

- الوقوف على الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب  
الأمني .

أهمية الدراسة :

لاشك أن المسجد الحرام يحتل مكانة كبيرة في قلب كل مسلم ؛ لأنه



قبلته ، ويتوجه إليه في يومه وليلته خمس مرات وتوضح أهمية الموضوع في النقاط التالية :

١ - أهمية الدلالات التربوية لمفهوم لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ، ودرجات تأثيرها على الفرد المسلم .

٢ - إن دراسة القرآن الكريم لاستنباط الأحكام المتعلقة بالمسجد الحرام ، وإبرازها لجميع شرائح الأمة عامة ، وزوار المسجد الحرام خاصة ، أمر بالغ الأهمية ، يتطلب من الباحثين في مجال العلوم الشرعية مزيداً من استخراج كنوزه كيف لا وهو المعين الذي لا ينضب ، والمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي .

٣ - تنبع أهمية هذا البحث أيضاً من كونه يتعلق بالمسجد الحرام قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

٤ - إلى جانب ما ذكر فإن الحاجة ماسة لمثل هذا الموضوع ودراسته دراسة تربوية موضوعية ، تفيد القائمين على خدمة زوار بيت الله الحرام من تطبيق الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام .

### حدود البحث :

اقتصر البحث على تحديد معنى لفظ « المسجد الحرام » بعد الرجوع إلى تفسير القرآن الكريم الجامع بين فني الرواية والدراية وتفسير آيات الأحكام ، واستخلاص الدلالات التربوية من خلال استقراء الآيات التي تضمنها لفظ المسجد الحرام .

### منهج البحث :

اتبع الباحث في هذه الدراسة « المنهج الاستنباطي التحليلي » ، ذلك



المنهج الذي يقوم على إعمال العقل ، وجمع المعلومات ، وتحليلها ، في صورة علمية ومنطقية مقبولة ؛ لأنه يمكننا في المجال التربوي من وضع تصورات أكثر عمقاً عن البرامج المستقبلية ، وبالقدر الذي يتمشى مع أهداف الدراسة ، ويساعد في الإجابة عن التساؤلات التي أثارها .

والمنهج الاستنباطي : « هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص ، لهدف استخراج مبادئ تربوية ، مدعمة بالأدلة الواضحة » . (عبد الله ، فوده ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٣) .

والمنهج التحليلي كما وضحه الميداني بقوله : « هو تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة ، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به لمعرفة صفاته وخصائصه ووظائفه ، ثم النظر في وجهة ترابط الأجزاء بعضها ببعض ، وأداء كل جزء فيها وظيفته الخاصة به بحسب موضعه من الكل حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء . وبعد عملية التحليل للشيء الواحد أو لعدد من الأشياء وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها وما يمكن أن تقوم به من وظائف تأتي عملية إعادة التركيب ، وابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ملاحظاً الملائمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية الإنسان في الحياة » . (الميداني ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٣٩) .

واختيار هذا المنهج يفيد في إبراز مفهوم المسجد الحرام ، بعد الرجوع إلى الآيات القرآنية وتفسيرها ، للتعرف على دلالاتها وجوانبها المختلفة بما يوافق النظرة الشمولية للتربية الإسلامية .





## مصطلحات البحث :

### المسجد :

والمسجد في الاصطلاح الشرعي : المكان الذي أُعِدَّ للصلاة فيه على الدوام . (رواس ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٢١) .

وأصل المسجد شرعاً : كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه . (الزركشي ، د . ت ، ص ٢٧) ؛ لحديث جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : «...وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً ، فأَيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة ، فليُصَلِّ » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٣٣٥ ، مسلم ، د . ت ، ح ٥٢١) .

### الحرام :

يطلق ويراد به في الاصطلاح معنيان :

الأول : المعنى العام فمن خلال البحث والمطالعة في المصادر والمراجع وجدت أن المعنى الاصطلاحي للحرم لا يبعد عن المعنى اللغوي ، وهو : ما يجب احترامه ولا يحل انتهاكه ، وهو يرادف الممنوع ، والحرام نقيض الحلال . (عابد ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٤) .

الثاني : المعنى الخاص وهو الذي حدده النص وعرفه الفقهاء ، ومنهم الماوردي ، والكاساني ، وابن قدامة وغيرهم بأنه « هو : مكة وما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها إلى أنصاب الحرم ، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفاً لها ، وعلى ذلك فمكة جزء من الحرم . (الكاساني ، ١٤٠٦ هـ ، ٢/١١٤) .



الدلالة :

الدلالة لغة : الدليل : ما يستدل به ، والدليل : الدال ، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة . (ابن منظور ، ١٤١٠ هـ ، ٤ / ٣٩٣) .

الدلالة اصطلاحًا : يمكن تعريفه بأنه : « دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى » . (العبيدي ، ٢٠٠٤ هـ ، ص ١٥) .

ويعرف الجرجاني الدلالة فيقول : « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني المدلول » . (الجرجاني ، ١٤١٥ هـ ، ص ٦١-٦٢) .

وفي تفسير الآية لمفهوم الدلالة في قوله تعالى : ﴿ فَذَلَّلَهُمَا <sup>بِغُرُورٍ</sup> ﴾ [الأعراف : ٢٢] .

حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه ، « أي : أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها . إشارة الشيطان دال » . (القرطبي ، د . ت ، ٤ / ١١٦) .

ويعرف الباحث الدلالات التربوية لمفهوم لفظ المسجد الحرام هو : ما يرشد إليه مفهوم لفظ المسجد الحرام ويدل عليه في جوانب الإنسان المختلفة (العقدي ، العبادي ، الجهادي ، والأمني) ، التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة .

وسياتي مزيد من البحث عن المراد بالمسجد الحرام في القرآن الكريم .

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى : دراسة : عبد الله مقبل القرني وإسماعيل القريشي



الشريف (١٤٢٦هـ) بعنوان : « مكة في القرآن الكريم » ، بحث قدم بمناسبة اختيار مكة عاصمة الثقافة للعام ١٤٢٦هـ .

- تناولوا فيه ما صرحت به الآيات للفظ (مكة) أو تضمنته أو أشارت إليه .

- إبراز عظمة المكان ، وشرفه ، ومنزلته دينيا وتاريخيا ، من خلال آي القرآن الكريم ، أعظم مصدر وأوثقة .

- لم يذكر الباحثان نتائج لبحثهما في نهايته ، ولا المنهج المستخدم في الدراسة .

الدراسة الثانية : دراسة وصي الله محمد عباس (٢٠٠٤هـ) : بعنوان « المسجد الحرام وأحكامه » .

والباعث الرئيس على هذا البحث أمور منها : إجابة لمن سأل عن وجود قبور الأنبياء في المسجد الحرام ، وما اقترحه عليه بعض الفضلاء لتأليف كتاب يتعلق بفضائل مكة ، والكعبة ، والمسجد الحرام ، فكان إجابة للسؤال ، وتلبية لطلب الاقتراح .

أما منهج الدراسة فيظهر أنه المنهج التاريخي . ولم يذكر الباحث نتائج لبحثه .

الدراسة الثالثة : دراسة محمد فريد الدين راشد (١٣٩٩هـ) : بعنوان « المسجد الحرام في ضوء الكتاب والسنة » .

الباعث الرئيس على هذه الدراسة : البحث عن الأدلة التي رفعت من شأن المسجد الحرام ، وما جاوره من أرض مكة ، كالحمي له عن سائر المساجد ، والبلاد . معرفة الاهتمام بهذا المسجد من الله ومن رسوله ﷺ



من خلال الأدلة القرآنية .

لم يبين الباحث المنهج المتبع في دراسته ولم يذكر أيضا النتائج وقسم بحثه إلى أبواب وفصول .

### التعليق على الدراسات السابقة :

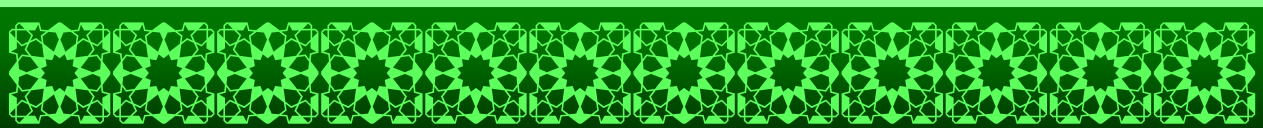
بالنظر إلى الدراسات السابقة تبين أنها تحدثت عن المسجد الحرام ، وتاريخه ، وما يتعلق به من أحكام ، مع اختلاف في معالجة الموضوع من باحث لآخر وهذا التشابه يتوافق مع الدراسة الحالية التي تحدثت عن مفهوم المسجد الحرام ، وتشابهت أيضاً مع الدراسات السابقة في المنهج التحليلي .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تناولت بالتفصيل مفهوم لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ودلالاته التربوية ، وهو ما لم تنطرق له الدراسات السابقة ، وكذلك استخدام المنهج الاستنباطي .

كما تميزت الدراسة الحالية بما يلي :

- ١ - بيان الدلالات التربوية لمفهوم لفظ المسجد الحرام في الجانب العقدي ، والجانب التعبدي ، والجانب الجهادي ، والجانب الأمني .
- ٢ - تعميق الجانب التربوي والسلوكي في الفرد المسلم من خلال التزامه بهذا المفهوم .

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للدراسة .



## خطة الدراسة :

سوف يقوم الباحث بالخطوات التالية :

المقدمة .

موضوع البحث ، وتساؤلاته .

أهداف البحث .

أهمية البحث .

حدود الابحث .

منهج البحث .

مصطلحات البحث .

الدراسات السابقة .

الفصل الأول : مفهوم المسجد الحرام في القرآن الكريم ، وما اختص

به ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحديد مفهوم لفظ المسجد الحرام لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : المراد بالمسجد الحرام في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : ما اختص به المسجد الحرام .

الفصل الثاني : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات لفظ المسجد

الحرام وفيه

المبحث الأول : الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب

العقدي .



المبحث الثاني : الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب  
العبادي .

المبحث الثالث : الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في جانب  
الوفاء بالعهد .

المبحث الرابع : الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في الجانب  
الجهادي .

المبحث الخامس : الدلالات التربوية لمفهوم المسجد الحرام في  
الجانب الأمني .

الخاتمة : النتائج ، التوصيات .



## الفصل الأول :

مفهوم المسجد الحرام في القرآن ، وما اختص به ،

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تحديد معنى المسجد الحرام لغة وشرعاً .

المبحث الثاني : ما اختص به المسجد الحرام .



## المبحث الأول : تحديد معنى المسجد الحرام لغةً وشرعاً

أولاً : المسجد لغة :

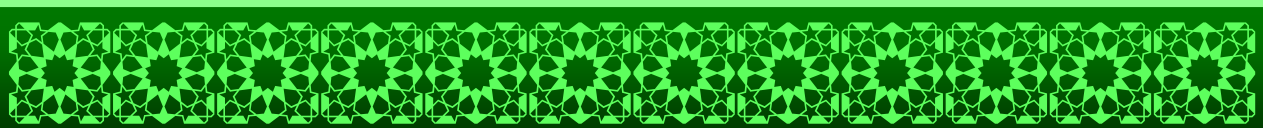
الموضع الذي يسجد فيه ، ثم اتسع المعنى إلى البيت المُتَّخَذَ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه ، قال الزركشي رحمه الله : « ولَمَّا كان السجود أشرف أفعال الصلاة ، لقرب العبد من ربه ، اشتق اسم المكان منه ف قيل : مسجد ، ولم يقولوا : مرع ، ثم إن العُرف خصص المسجد بالمكان المهياً للصلوات الخمس ، حتى يخرج المُصلِّي المجتمع فيه للأعياد ونحوها ، فلا يُعطى حكمه » (ص ، ٢٨-٢٧) .

وقال صاحب اللسان : « مَسْجِدٌ - بكسر الجيم - إن أُريد به المكان المخصوص المُعَدُّ للصلوات الخمس ، وإن أُريد به موضع سجود الجبهة فإنه بالفتح لا غير : مَسْجِدٌ » . ( ابن منظور ، ١٤١٠ هـ / ٢٠٤-٢٠٥ ) .

ثانياً : المسجد في الاصطلاح الشرعي :

المكان الذي أُعِدَّ للصلاة فيه على الدوام . (رواس ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٩٧) .

وأصل المسجد شرعاً : كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه . (الزركشي ، د.ت ، ص ٢٧) . لحديث جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : «...وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً ، فأَيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة ، فليُصلِّ » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٣٣٥ ، ومسلم ، د . ت ، ح ٥٢١) .





وهذا من خصائص نبينا ﷺ وأُمَّته ، وكان الأنبياء قبله إنما أُيِّحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة : كالبيع والكنائس . (القرطبي ، د . ت ، ١١٧/٢) .

وقد ثبت في حديث أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «...وأينما أدركتكم الصلاة فصلّ ، فهو مسجد » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٤٢٥ ، ومسلم ، د . ت ، ح ٥٢٠) .

قال الإمام النووي رحمه الله : « فيه جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة ، كالمزبلة ، والمجزرة ، وكذا ما نُهي عنه لمعنى آخر : فمن ذلك أعطان الإبل ، ...ومنه قارعة الطريق ، والحمام ، وغيرها ؛ لحديث ورد فيها » . (النووي ، د . ت ، ٥/٥) .

أما الجامع : فهو نعت للمسجد ، سُمِّي بذلك ؛ لأنه يجمع أهله ؛ ولأنه علامة للاجتماع ، فيقال : المسجد الجامع ، ويجوز « مسجد الجامع » بالإضافة ، بمعنى : مسجد اليوم الجامع . (ابن منظور ، ١٤١٠ هـ ، ٥٥/٨) ، ويقال للمسجد الذي تُصلّى فيه الجمعة ، وإن كان صغيراً ؛ لأنه يجمع الناس في وقت معلوم .

### ثالثاً : الحرم لغة :

الحرم : -بفتحيتين- من حَرَم الشيء حرماً ، وحرماً حرماً ، أي : امتنع فعله ، والحرم مصدر يأتي بمعنى الحرام ، أي : الممنوع ، ونظيره زمن وزمان ، والحرم ما لا يحل انتهاكه ، وإذا أطلق الحرم أريد به حرم مكة .

وقيل : لأنه حرم الله وحرّم رسوله ، والحرمة بمعنى المهابة ، وهي اسم



من الاحترام ، مثل فرقة من الافتراق . (ابن منظور ، ١٤١٠ هـ ، ١ / ٦١٥) .

رابعاً : الحَرَم اصطلاحاً :

يطلق ويراد به معنيان :

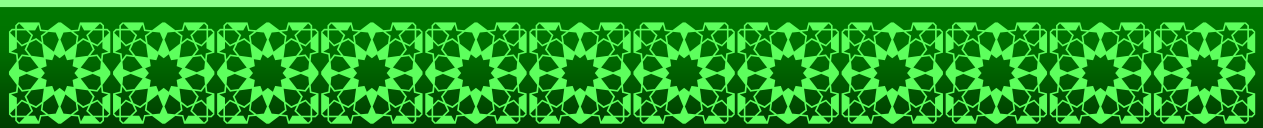
الأول : المعنى العام ، فمن خلال البحث والمطالعة في المصادر والمراجع وجدت أن المعنى الاصطلاحي للحرم لا تبعد عن المعنى اللغوي ، وهو ما يجب احترامه ولا يحل انتهاكه ، وهو يرادف الممنوع ، والحرام نقيض الحلال . (عابد ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٤) .

الثاني : المعنى الخاص وهو الذي حدده النص وعرفه الفقهاء ، ومنهم الماوردي ، والكاساني ، وابن قدامة وغيرهم بأنه « هو : مكة وما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها إلى أنصاب الحرم ، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفاً لها ، وعلى ذلك فمكة جزء من الحرم » . (الكاساني ، ١٤٠٦ هـ ، ٢ / ١١٤) .

خامساً : المراد بالمسجد الحرام .

ورد ذكر المسجد الحرام في كتاب الله خمس عشرة مرة .

قال الإمام النووي رحمه الله : « واعلم أن المسجد الحرام قد يطلق ، ويراد به الكعبة فقط ، وقد يراد به المسجد وحولها معها ، وقد يراد به مكة كلها ، وقد يراد به مكة مع الحرم حولها بكماله ، وقد جاءت نصوص الشرع بهذه الأقسام الأربعة.... إلى أن قال : ومن الرابع قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [التوبة: ٢٨] . (النووي ، د . ت ، ٣ / ١٨٩) .



وقد قال الماوردي رحمه الله : « كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فهو الحرم ، إلا قوله تعالى : ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، فهو نفس الكعبة .

وقد اختلف العلماء في المراد بالمسجد الحرام على أربعة أقوال :

القول الأول : أنه المكان الذي يحرم على الجنب الإقامة فيه .

القول الثاني : أنه مكة .

القول الثالث : أنه الحرم .

القول الرابع : أنه الكعبة ، وهو أبعداها .

وقد ذكر ابن حزم - رحمه الله - هذه الأقوال وبين الراجح منها ، فقال : « فواجب أن نطلب مراد الله تعالى بقوله تعالى : ﴿حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، لنعرف من أَلزَمه الله تعالى الهدى أو الصوم إن تمتع ، ممن لم يلزمه الله تعالى ذلك ، فنظرنا ، فوجدنا لفظة المسجد الحرام لا تخلو من أحد ثلاثة وجوه لا رابع لها : إما أن يكون الله تعالى أراد الكعبة فقط ، أو ما أحاطت به جدران المسجد فقط ، أم أراد الحرم كله ؛ لأنه لا يقع اسم مسجد حرام إلا على هذه الوجوه فقط ، فبطل أن يكون الله تعالى أراد الكعبة فقط ؛ لأنه لو كان ذلك لكان لا يسقط الهدى إلا عن أهله في الكعبة ، وهذا معدوم وغير موجود ، وبطل أن يكون عز وجل أراد ما أحاطت به جدران المسجد الحرام فقط ؛ لأن المسجد الحرام قد زيد فيه مرة بعد مرة ، فكان يكون هذا الحكم ينتقل ولا يثبت ، وأيضا فكان لا يكون هذا الحكم إلا لمن أهله في المسجد الحرام ، وهذا معدوم غير موجود ، فإذا قد بطل هذان الوجهان فقد صحح الثالث ؛ إذ لم يبق غيره ،



وأيضاً فإنه إذا كان اسم المسجد الحرام يقع على الحرم كله فغير جائز أن يخص بهذا الحكم بعض ما يقع عليه هذا الاسم دون سائر ما يقع عليه بلا برهان ، وأيضاً فإن الله تعالى قد بين لنا ، فقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦] ، فلو أراد الله تعالى بعض ما يقع عليه اسم المسجد الحرام دون بعض لما أهمل ذلك وليبينه ، أو لكان الله تعالى مُعَنَّتًا لنا غير مبين علينا ما أَلزَمنا ، ومعاذ الله من أن يظن هذا مسلم ، فصح إذ لم يبين الله تعالى أنه أراد بعض ما يقع عليه اسم المسجد الحرام دون بعض ، فلا شك في أنه تعالى أراد كل ما يقع عليه اسم المسجد الحرام ، وأيضاً فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ [التوبة: ٢٨] .

فلم يختلفوا في أنه تعالى أراد الحرم كله ، فلا يجوز تخصيص ذلك بالدعوى ، وصح عن رسول الله ﷺ من طريق أبي هريرة وجابر وحذيفة : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » ، فصح أن الحرم مسجد ؛ لأنه من الأرض ، فهو كله مسجد حرام ، فهو المسجد الحرام بلا شك....

إلى أن قال : وروينا من طريق مسلم ، نا علي بن حجر ، نا علي بن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي أن أباه قال له : سمعت أبا ذر يقول : « سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ فقال : المسجد الحرام » .

قال أبو محمد : فصح أنه الحرم كله بيقين لا شك فيه ؛ لأن الكعبة لم تبني في ذلك الوقت ، وإنما بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قال عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، ولم



بين المسجد حول الكعبة إلا بعد ذلك بدهر طويل . (ابن حزم ، د . ت ،  
١٤٧/٧ - ١٤٩) .

وتناول الشيخ الدكتور إبراهيم الصيحي هذه المسألة بالدراسة والتحليل في كتابه : « المسائل المشككة من مناسك الحج والعمرة » ، فقال -بعد أن أورد كلام أهل العلم في هذه المسألة- : « هذه نصوص أهل العلم ، والمسألة خلافية كما ترى ، إلا أن الظاهر أن المراد به عموم الحرم ؛ لأن اسم المسجد الحرام إذا أطلق في القرآن فالظاهر أنه يراد به العموم كما سبق نقل ذلك عن العلامة ابن القيم -رحمه الله- ، وأن أصرح الآيات في ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفَنَاءُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٩١] ، وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعٰكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِأِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] .

فهذه ثلاث آيات من كلام الله تعالى تدل على أن المراد بالمسجد الحرام : الحرم كله ؛ إذ لا يصح أن يقال : إن مقاتلة الكفار لا تصح في الحرم حتى يقاتلوا المسلمين داخل المسجد المحيط بالكعبة .

كما لا يصح أن يقال : إن المراد بقوله : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ ﴾ ، إخراجهم من نفس المسجد ، لما عرف من أن المسجد المحيط بالكعبة ليس محلا للسكن ، بل المراد إخراجهم من الحرم ، وهذا ما حصل



للمهاجرين - رضوان الله عليهم - فقد أخرجوا من الحرم ، وليس من المسجد .

كما لا يصح أن يقال : إن التسوية بين العاكف والباد لا تحصل إلا داخل المسجد ، وأن التواعد على مرید الإلحاد والظلم لا يحصل أيضاً إلا داخل المسجد ، وأما في سائر الحرم فالحكم فيه كالحكم في سائر البلدان ؛ بل الصحيح أن التسوية بين العاكف والباد حاصلة لمن داخل الحرم ، وكذا التواعد على مرید الإلحاد والظلم ، فهذه الآيات دالة على أن المراد بالمسجد الحرام الحرم كله . (الصبيحي ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨) .

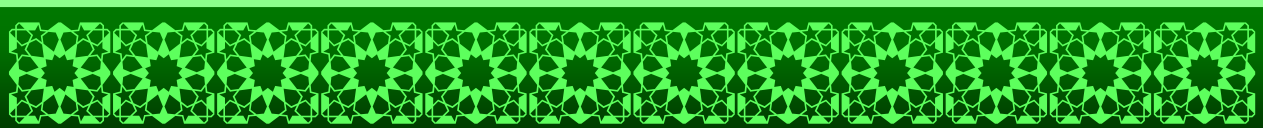
وورد سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ، نصه كما يلي :

« هل ثواب الصلاة في مكة كلها مضاعف مثل الصلاة في المسجد الحرام نفسه؟

فأجابت اللجنة بما يلي : في المسألة خلاف بين أهل العلم ، والأرجح أن المضاعفة للثواب تعم الحرم كله ؛ لأنه كله يطلق عليه المسجد الحرام . (فتاوى اللجنة الدائمة ٦/ ٢٢٣-٢٢٤ ، ورقم الفتوى ٦٢٦٧) .

وقيل لعطاء : هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده ، أو في الحرم؟ قال : لا ، بل في الحرم ؛ فإن الحرم كله مسجد . (السيوطي ، ١٤٠٥ هـ ، ٢/ ٢٦٩) .

وبعد هذا التوضيح لبيان المراد بالمسجد الحرام ، وأن المراد به الحرم كله ، تنتقل للمبحث التالي .



## المبحث الثاني : ما اختص به المسجد الحرام

إن للمسجد الحرام خصائص اختص بها عن غيره من الأماكن ، وحسبك مما اختص به المسجد الحرام من : التحريم الإلهي منذ القدم لهذا البقعة المباركة ، و الأمن الشامل في هذا المكان المقدس ، وأنه مهوى الأفتدة وقبله الوجوه والقلوب ، و مضاعفة الحسنات والأجور ، و أحب البقاع إلى الله سبحانه وتعالى ، و أنه مآرز الإيمان .

فمن خصائص المسجد الحرام التي خصه الله بها ما يلي :

أولاً : تحريم الله تعالى لهذه البلدة المباركة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٩١] .

وفي « الصحيحين » عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة : ائذن لي أيها الأمير! أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح ، سمعته أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي ، حين تكلم به ، إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس ، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجراً » . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ح ٤٠٤٤ ، ومسلم ، د . ت ، ح ١٣٥٤) .

ثانياً : أن الله سبحانه وتعالى جعل هذا البيت مثابة للناس وأمنا ، قال : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وإذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعادا يأتونه كل عام ، ويرجعون إليه فلا يقضون منه وطرا . (ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ١/١٦٩ ، ١٧٠) .



ثالثاً : أنه قبلة للقلوب والوجوه ، قبلة في الحياة وفي الممات .

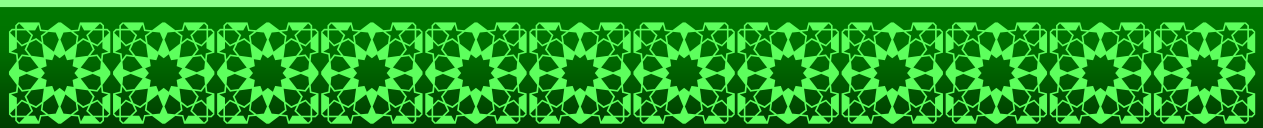
رابعاً : أن الله سبحانه وتعالى جعله حرماً آمناً ، قال تعالى : ﴿أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت : ٦٧] ، قال الشافعي رحمه الله : « يعني والله أعلم أننا من صار إليه لا يتخطف اختطاف من حولهم » . (الشافعي ، ١٣٩٣ هـ ، ١٤ / ٢) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة : ١٢٥] ، قال السيوطي : « آمنا من العدوان أن يحمل فيه السلاح ، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون » . (السيوطي ، ١٤٠٥ هـ ، ٢٨٩ / ١) ، وذكر أهل الحرم بما امتن عليهم حتى في حال جاهليتهم فقال تعالى : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش : ٤] .

خامساً : مضاعفة الثواب فيه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ١١٣٣ ، ومسلم ، د . ت ، ح ١٣٩٤) ، ففي هذا الحديث دليل على مضاعفة ثواب لمن صلى في الحرم .

ومما يدل على مضاعفة الحسنات : ما رواه عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في ذلك المسجد أفضل من مائة صلاة في هذا ، يعني في مسجد المدينة » . (ابن حبان ، ١٤١٤ هـ ، ح ١٦٢٠) .

سادساً : تحريم الإلحاد في الحرم ، والإلحاد هو الميل عن الحق إلى





الباطل (الخصاص ، ١٤٠٥ ، ٦٢ / ٥) ، وهو شامل لكل عدول عن الصواب إلى الظلم ، وارتكاب المنهيات على تنوعها حسبما فسرتة السنة . (الشاطبي ، ١٤٢٤ هـ ، ٦٤ / ٤) .

وقد حرم الله الإلحاد في الحرم في كل زمان ومكان ، ولكن يختص الحرم دون ما سواه أن العبد يؤاخذ بالذنب في الحرم بمجرد الهم فيه ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظَلَمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : « لو أن رجلا أراد فيه بالإلحاد بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الأليم » . (ابن كثير ، ١٤٢٢ هـ ، ٢١٦ / ٣) .

سابعاً : إن مكة أشرف البلدان وأفضلها وأحبها إلى الله ورسوله ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلدة ، وأحبك إلي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك » . (الحاكم ، ١٤١١ هـ ، ح ١٧٨٧) .

ثامناً : أن مما خص الله به المسجد الحرم أنه يجبي إليه ثمرات كل شيء ، قال تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُحِجُّ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص : ٥٧] ، وهذه الثمرات المتتابعة على هذا الحرم الآمن هي منة من الله تعالى ، واستجابة لدعوة الخليل عليه السلام حين دعا ربه قائلاً : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ البقرة : ١٢٦ وقال الله سبحانه وتعالى مخبراً عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه توسل إلى ربه فقال ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، فمما هو مشاهد في المسجد الحرام وجود



الثمار المتنوعة التي جلبت إليه من كل مكان .

تاسعاً : إن مكة حرمها الله ، فلا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ، ولا لأحد بعدي ؛ أحلت لي ساعة من نهار ، لا يختلي خلاها ، ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تُلْتَقَط لقطتها إلا لمعرف . فقال العباس رضي الله عنه : إلا الإذخر لصاغتتنا وقبورنا . فقال : إلا الإذخر » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ١٢٨٤ ، مسلم ، د . ت ، ح ١٣٥٥) .

عاشراً : عدم كراهة الصلاة فيه في الأوقات التي تكره فيها الصلاة لحديث جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليلٍ أو نهار » . (المباركفوري ، ١٣٨٤ هـ ، ٣ / ٦٠٥ - ٦٠٦) .



## الفصل الثاني :

### الدلالات التربوية لمفهوم لفظ المسجد الحرام

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الجانب العقدي .

المبحث الثاني : الدلالات التربوية المتعلقة بالجانب العبادي .

المبحث الثالث : الدلالات التربوية المتعلقة بجانب الوفاء

بالعهد .

المبحث الرابع : الدلالات التربوية المتعلقة بجانب الجهاد في

سبيل الله .

المبحث الخامس : الدلالات التربوية المتعلقة بالجانب

الأمني .



## المبحث الأول : الجانب العقدي

تمهيد :

الدين الإسلامي يحث على إدراك الجانب الروحي في الإنسان الذي يجعله دائم الارتباط بخالقه عن طريق الشعائر التعبدية التي تغرس في النفس الإنسانية جميع الصفات الخلقية ، كما تمنحه تقوية الروابط وتوثيق الصلات بينه وبين خالقه ، فالعقيدة الصحيحة هي التي تحقق للإنسان الجانب الروحي وتسمو بأخلاقه وأفعاله وسلوكه ، وتجعله مطمئن النفس هادي البال ؛ لأن هذه العقيدة محفوظة بحفظ الله تعالى . ولهذا فإن العقيدة تدور حول قضايا معينة ، هي التي أخبرنا بها الله سبحانه ، ورسوله ﷺ وحتى تصبح هذه عقيدة لا بد أن تصدق بها تصديقاً جازماً لا ريب فيه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥] .

فمن أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية ولا في النصرانية ولا في كلام الفلاسفة ، وإنما يجدها في الإسلام ، في أصلية : الكتاب والسنة ، ندية طرية ، صافية ، مشرقة ، تقنع العقل بالحجة والبرهان ، وتملأ القلب إيماناً و يقيناً ونوراً و حياة .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] .

فالعقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ، ضرورة الماء والهواء ، إذ هو بدون هذه العقيدة ضايع تائه ، يفقد ذاته ووجوده ، فالعقيدة الإسلامية



وحدها هي التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني بل تحيره من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ من الموجد؟ ما صفاته؟ ما أسماؤه؟ لماذا وجد وأوجد الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا... إلخ لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة ، لذا يجب أن يعلم أن العقيدة الإسلامية لا تقبل التجزئة أبداً ، فهي وحدة مترابطة أشد الترابط ، فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بالملائكة ، والكتب ، والرسول ، واليوم الآخر ، والإيمان بالكتب يتضمن بقية أصول الإيمان ، والإيمان بالرسول ﷺ ، يعني تصديقه فيما أخبر... لذا فقد عدَّ الله من آمن بأصل وكفر بآخر كافراً حقاً . (الأشقر ، ١٤١١هـ ، ص ١٠-١٩) .

يقول المشوخي (١٤٠٧هـ) :

« للعقيدة أهميتها في تربية الأفراد وتوجيههم ، فإذا رسخت العقيدة في قلب الإنسان فإنها سرعان ما تنعكس على جوارحه على خلقه وسلوكه ومعاملته ، لهذا لا غرابة أن كثيراً من الآيات المكية عالجت موضوع إنشاء العقيدة في الله ، وفي اليوم الآخر ، وإثبات الرسالة والبعث والجزاء ، وذكر القيامة وهولها ، والنار وعذابها ، والجنة ونعيمها... إلى غير ذلك من الأمور التي تعرف الإنسان بنفسه ، وبعلاقته مع الله ، ومع الكون ، ولقد تربي المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على العقيدة السليمة التي حررت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد حررته من تأليه الكون أو الطبيعة أو أي جزء منهما ، كما هذبت غرائزه ، فهي الأساس التي يبني عليها النظام الأخلاقي ، وهي التي تكون الأساس الفكري لعقيدة المسلم ، والأساس النفسي لسلوكه ، ومنها كذلك تنبثق نظرتة إلى الحياة



الاقتصادية والحياة السياسية « . (ص ١٢٩) .

فالعقيدة الإسلامية قامت على أسس ومرتكزات صحيحة مكنتها من تأصيلها في النفوس ، واستقرارها في القلوب ، وهذه الأسس أخذ الله العهد الميثاق على عباده بأن يقوموا بها خير قيام ، قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وفي الحديث الصحيح المشهور أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال له : « الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٥ ، مسلم ، د . ت ، ح ٩) .

آيات لفظ المسجد الحرام في الجانب العقدي :

الآية الأولى :

قال تعالى : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة : ١٩] .

تفسير الآية : أي : « أجعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ، (لا يستوون) هؤلاء وأولئك ، ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما ، لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيمان به وباليوم الآخر عملا ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، يقول : والله لا يوفق لصالح الأعمال من كان به كافراً ولتوحيده جاحداً » .



سبب النزول : حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عمرو ، عن الحسن قال : نزلت في علي ، وعباس ، وعثمان ، وشيبة ، تكلموا في ذلك ، فقال العباس : ما أراني إلا تارك سقائتنا! فقال ﷺ : « أقيموا على سقائتكم ، فإن لكم فيها خيراً » . ( تفسير ابن كثير ، ١٤٢٢ هـ ، ٢ / ٥٣٥ ) .

إن التربية الإسلامية وحدها هي التي تعطي الإنسان تصوراً كاملاً للوجود ، ومنهج الله في واقع الحياة البشرية يكفل صلاح أمر الدنيا من تقدم ونماء ، كما يكفل صلاح الآخرة من حسن الجزاء ؛ فليس هناك طريقين ، وإنما هو طريق واحد تصلح به الدنيا والآخرة ، وهذا التصور لا يجعل سعادة الآخرة بديلاً عن سعادة الدنيا . ( فائز ، ١٩٧٨ م ، ١ / ٦ ) .

فالإيمان بالله « يشكل لدى الإنسان حاجة أساسية سواء من الناحية العقلية أو من الناحية الفطرية أو من الناحية العاطفية ، فالإنسان منذ أن وجد على سطح البسيطة وهو في كل مجتمع وفي كل زمان يتساءل : من أين جاء؟ وإلى أين يذهب؟ وكيف وجد؟ » . ( عثمان ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٦ ) .

وبالإيمان بالله تتحقق وحدة النفس الإنسانية ؛ فالذي يشرك مع الله آلهة أخرى يظلم نفسه ، ويعيش في قلق وخوف ، وتتابه نوازع ومخاوف ؛ « فتراه تارة ينافق للناس ، وتارة يتخذ إلهه هواه ، وتارة يستعبده المال ، وتارة يتعلق بالحياة فينخلع قلبه من الموت أو المرض ، وهو في كل ذلك قلق ، لا يطمئن على نفسه ولا على ماله ولا على شيء من ملذاته ؛ لأنه لا يؤمن بمصير معين ، ولا يخضع لإله واحد » . ( عبد الرحمن النحلوي ، ١٤٠٣ هـ ، ٨٢ ) .



الهدايا المستنبطة من الآية :

- ١ - أهمية عمارة المسجد الحرام والقيام بسقاية الحجيج والقيام على خدمتهم فإن الإيمان بالله تعالى وتحقيق التوحيد أعظم عند الله ، لأن الأعمال الصالحة إن لم تقترن بالإيمان فلا تنفع صاحبها يوم القيامة .
- ٢ - لَمَّا كَانَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَرْفَعَ الْأَمَاكِنَ ذِكْرًا وَأَعْظَمَهَا عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا وَشَرَفًا ، فَإِنَّ الرِّبْطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَاجِبٌ ، وَالْعُدْوَانَ عَلَى أَحَدِهِمَا عُدْوَانٌ عَلَى الْآخَرِ ، وَقَدْ تَأَكَّدَ الرِّبْطَ كَمَا فِي آيَةِ الْإِسْرَاءِ .

الآية الثانية :

قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء : ١] .

تفسير الآية : يُمَجِّدُ تَعَالَى نَفْسَهُ ، وَيُعْظِمُ شَأْنَهُ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ ، الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا أَيْ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُوَ مَسْجِدُ مَكَّةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي بَابِلِيَاءَ مَعْدَنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِهَذَا جَمَعُوا لَهُ هُنَا كُلَّهُمْ فَأَمَّهُمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ وَدَارِهِمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ أَيْ فِي الزُّرُوعِ وَالثَّمَارِ لِنُرِيَهُ أَيْ مُحَمَّدًا مِنْ آيَاتِنَا أَيْ الْعِظَامِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم : ١٨] . (ابن كثير ، ١٤٢٢ هـ ، ٥/٥) .





الهدايات المستنبطة من هذه الآية :

١ - فيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب ، وتعظيم شأنه وكمال قدرته على ما لا يقدر عليه أحدا إلا هو فلا إله غيره ولا معبود بحق سواه .

٢ - أن حادثة الإسراء ثابتة بنصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

٣ - أن الإسراء بالنبي ﷺ كان حقيقة بالجسد وبالروح ؛ حيث أسري به ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببلاد الشام ثم عاد في ليلته .

٤ - رؤية النبي ﷺ الآيات الباهرات الدالة على القدرة الإلهية قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم : ١٨] .

فيه إثبات صفة السمع والبصر لله تعالى وهما صفتان تليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل .

فمما تضمنته الآيات المشتملة على لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم في الجانب العقدي الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر ، الخشية من الله .

أولاً : الإيمان بالله :

إن الإيمان بالله تعالى هو المرتكز الأساسي للتربية الإسلامية ، وهو الذي تتفرع عنه جميع مسائل العقيدة ، ولهذا فلا يقارن بأي عمل من الأعمال قال تعالى : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة : ١٩] .



فهذه الآية تضمنت لفظ المسجد الحرام وتشتمل على وجوب الإيمان بالله تبارك وتعالى .

فالقرآن الكريم يولي أهمية بالغة للإيمان بالله عز وجل في كثير من المواضع إثباتاً ونفيًا ، فتارة يصف من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا بالحياة الطيبة في الدنيا ، وتارة بالثواب وحسن الجزاء في الآخرة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِرِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٦٢] .

ولقد ورد في القرآن الكريم حديث يتضمن أن الإيمان بالله ورسوله كان سفينة النجاة للأمم السابقة ، قال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا ءِيمْنَاهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَٰذَابَ الۡخِزْيِ فِي الۡحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] .

فهذه الأصول الستة هي أركان العقيدة الإسلامية ، التي بعث بها الرسل عليهم الصلاة والسلام والتي يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وتعالى .

فالآيات القرآنية بينة واضحة في هذا الجانب الذي يعد من أهم الجوانب -الجانب العقدي- وأن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد ذلك واضحاً جلياً ، بل إن الآيات الأخرى التي تبدو متصلة بجانب غير جانب العقيدة ذات صلة ومدلول مرجعه إلى تحقيق العقيدة الإسلامية .

وهذا مرتبط بقضية أساسية هي مما يقول العمر (١٤١٣هـ) أنه لا انفصال بين الشريعة والعقيدة عند المتعمق في نهاية الأمور ومآلاتها . (ص ١٥٥) .



فمن خلال هذه الآيات يتضح عناية القرآن الكريم بوجوب الإيمان بالله تعالى ، لأن الحجر الأساسي في نظام الإسلام هو الإيمان ، وأركان الإيمان سلسلة لا ينفك بعضها عن بعض ولا تصلح حلقة منها دون سائر الحلقات ، وأنها كل لا يتجزأ ولا يجوز إنكار جزء منها ، وكل من كفر بواحد منها أو بجزئية من لوازمها مما ثبت في القرآن والسنة فقد حبط عمله ، ولا يقبل منه إيمانه بباقي الأركان . (رشيد ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٨٥) .

فالتربية الإسلامية الصحيحة هي التي تعنى بتنشئة الفرد المسلم تنشئة سوية في إطار الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، إيماناً كاملاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض ليظفر بالنعيم في الحياة الدنيا والفوز والسعادة في الدار الآخرة .

وأى تربية تهمل أركان العقيدة الصحيحة ، وعدم غرسها في قلوب الناشئة ، تربية عديمة الفائدة .

يقول يالجن (١٤٠٦ هـ) : « فإذا كنا نقصد أن التربية تنمية ، فإننا بالتربية نمي الإيمان في القلوب ونزيده رسوخاً ويقيناً فيه ، وذلك بتبصير المتعلمين والناشئين بآيات الله تعالى » . (ص ١٤٧) .

ثانياً : الإيمان باليوم الآخر :

قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٩] .

الإيمان باليوم الآخر مما تضمنته آيات لفظ المسجد الحرام وهو ركن من أركان الإيمان الستة ، يشير بذلك إلى أن لدينا مرحلة لها نهاية تنتهي



بالموت لكل من في السموات ومن في الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨] ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن : ٢٦] ، والباقي ذو الجلال والإكرام وهو الحي الذي لا يموت ، وحينئذ يأذن الله بإنشاء حياة جديدة يبعث فيها كل الأحياء من جديد للحساب . (الأنصاري ، ص ٧٥-٧٦) .

وهكذا يبعث الإيمان باليوم الآخر مرتبطاً بالإيمان بالله تعالى ومتمماً له ، قال تعالى : ﴿ أَلْجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٩] .

والمقصود باليوم الآخر أمران :

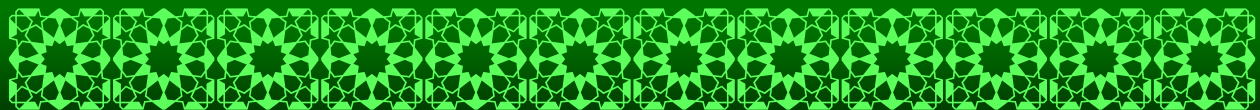
الأول : انتهاء الحياة الدنيا بكاملها وفناء من فيها من العوالم .

الثاني : ابتداء الحياة الآخرة .

فدلالة اليوم الآخر ، على آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم وآخره من الحياة الثابتة التي لانهاية لها ولا تعدد لأيامها فهي يوم واحد وهو المقصود باليوم الآخر .

والإيمان بالله واليوم الآخر هو رأس العقيدة وأساس الإيمان ، وعليه مدار استقامة الإنسان وصلاح خلقه وطهارة بدنه .

فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة ، يجب التصديق به لا محالة ، ويدخل في ذلك ؛ الإيمان بأشراط الساعة ، وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة وبالموت وما بعده ، ومن فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وبالنفخ في الصور ، وخروج الخلائق من القبور ، وما في مواقف القيامة من



الأهوال ، والأفزع ، وتفاصيل الحشر ، ونشر الصحف ، ووضع الموازين ، وبالصرط ، والحوض ، والشفاعة لمن أذن الله ، وبالجنة ونعيمها وبالنار وعذابها ، وغيرها من الأهوال التي ورد ذكرها في القرآن أو في الصحيح من السنة . (الزنداني ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٤٢-١٤٣) .

ومما يدل على أهمية الإيمان بهذا الركن أنه ثمرة الإيمان بالأركان الأخرى وذلك من يتدبر القرآن الكريم والسنة المطهرة وما يرشدان إليه من القول ، والعمل ، والأخلاق ، يجد أن الهدف المقصود في كل ذلك هو الاستعداد لمصير حتمي ونتيجة لا بد منها تكون خاتمة لهذا الخضم المعترك من المشاكل ، والأحداث ، والأحزان ، التي تعيشها الإنسانية في الحياة الدنيا . (الجزائري ، ١٤١٤هـ ، ص ٧٦-٧٧) .

ويولي القرآن الكريم أهمية بالغة للإيمان باليوم الآخر حتى ليلحقه في كثير من المواضع ، بالإيمان بالله مباشرة ، إثباتاً ونفيًا... فيوصف المؤمنين بأنهم هم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوصف الكافرين بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . كما يوصف المنافقين بأنهم يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر .

ثالثاً : خشية الله :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنِّمْ عَلَيَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٠] .

ربطت هذه الآية المتضمنة للفظ المسجد الحرام الخشية من الله سبحانه



وتعالى لتربي في نفس المؤمن عدم خشية المبطلين الظالمين وحججهم الباطلة ، فالخشية من الله لها مفهوم دقيق في نفس المؤمن ولها دلالتها التربوية المؤثرة في سلوكه وأعماله ولذا نوه الله بها في القرآن ودعا إليها ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، فالخشية والخوف من الله قائم على مراقبة الله ، والخضوع لأمره ، وترك المحرمات خوفاً منه وتعظيماً له سبحانه وهذا يستلزم يقظة النفس ومحاسبتها وتأديبها وحمايتها من الوقوع في المعاصي وبذلك تؤدي دورها في التربية الذاتية .

يقول ابن القيم (١٣٩٣هـ) : « القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر ، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر » . (ص ٢٧٢) .

ولذ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال : أوصني ، فقال له : « أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك » . (الطبراني ، د . ت ، ح ٥٥٣٩ ، ص ٧٠) .

والم تأمل في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ ﴾ [لقمان : ٣٣] .

يقول ابن كثير : « يقول تعالى منذر الناس ليوم المعاد وأمرهم بتقواه والخوف منه والخشية من يوم القيامة ( لا يجزي والد عن ولده) أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يقبل منه » . (ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ١٩٩٠ ، ٣/٣٣٦) .

إن الموقف التربوي للخشية من الله عنصر قوي في تقوية الإيمان لدى



المسلم ، بحيث تجعله لا يهتم إلا بالعمل الصالح والبعد عن الأعمال السيئة نظراً لما للتربية الذاتية من أثر في مراقبة الله ، ولذلك رتب الله تبارك وتعالى الأجر العظيم لمن خشى الله تبارك وتعالى ، قال تعالى : ﴿ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة : ٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ [ق : ٣١ - ٣٥] .

أما الذين انعدمت عندهم مراقبة الله وخشيته فسارعوا في ارتكاب المعاصي ولم يراعوا حق رب السموات والأرض ، قال تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ يَعْمَلُونَ مِحْيَاطًا ﴾ [النساء : ١٠٨] .

وهذا ما كان من توضيح النبي ﷺ لمقام الدلالات التربوية لفهم الخشية من الله وحتى تتحقق هذه لابد من معرفة طريق الخشية من الله وتحقيق طاعته والإيمان به ، قال تعالى : فالذين يخشون ربهم هم الذين يعرفون حق الله عليهم ومراقبته إياهم في السر والعلن ويعلمون أنه مطلع عليهم مهما تخفوا وتستروا وهم دائماً منيبون إلى الله . (الشنقيطي ، د . ت ، ٨ / ٤٠٠) .

فالخشية من الله لها دلالاتها التربوية في نفس المسلم للوصول إلى تحقيق الإيمان بالله تبارك وتعالى . ، كما أنها عنصر أساس في تربية النفس لصدها عن المعاصي ، وضبط السلوك عن الانحراف .



الدلالات التربوية للجانب العقدي :

١ - حياة القلوب وطمأنينة النفوس :

إن الإيمان بالله تعالى هو حياة القلوب وصلاح النفوس به ترقى إلى درجات الكمال كما أنه يهذب السلوك ، وينظم الحياة وذلك حينما يستشعر المؤمن ارتباطه بالخالق جل وعلا ، قال تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] .

فالإيمان بالله مصدر السعادة والراحة والطمأنينة ، فلا يعترى المؤمن خوف ولا قلق ولا يتسرب إليه اليأس والقنوط ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] .

يقول الشريجي : (١٣٩٨ هـ) : « إن الإيمان بالله تعالى يحمي المؤمن من أن يتسرب إليه اليأس أو القنوط في أي حال من الأحوال ، وإن أوصدت في وجهه كل أبواب الحياة ، أو ضاقت عليه كل مسالك العيش ، لأن له من الثقة بربه وحسن الاعتماد عليه ، ما يجعله مطمئن القلب ناعم البال » (ص ٢١) .

وهذا يصبح الإنسان أبعد ما يكون عن اليأس والقنوط ، وقد بين القرآن أن اليأس من صفات الكافرين ، قال تعالى : ﴿يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] .

ومن هنا يتبين للمؤمن بربه أنه إذا ضاقت عليه الحيل وتقطعت به الأسباب اتجه إلى الله بكلية يدعوه ويستغفره ويلجأ إليه في جميع حوائجه ، فالله تعالى يمدده بالعون والنصر والتوفيق .





## ٢ - صحة الاعتقاد وسعة البحث والاطلاع :

إن الإيمان بالله يربي عقل الإنسان على صحة الاعتقاد وسعة البحث والاطلاع والتأمل في أسرار الكون العلوية والسفلية .

قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٧٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١] .

يقول (ابن عاشور ، ١٩٧٩م) : « لا جرم أن العقيدة أساس التفكير ، وهي الفكرة الأولى للإنسان فيما هو خارج عن حاجته ، فإذا رُبي العقل على صحة الاعتقاد تنزهه عن مخامرة الأوهام الضالة ، فشب على سيد الحقائق ، والمدركات الصحيحة ، فنبأ عن الباطل وتهايا بقبول التعاليم الصالحة والعمل الحق » . (ص ٥١)

فالعقيدة التوحيد والإيمان بالله تُربي العقل الإنساني على سعة النظر وحب الاطلاع على أسرار الكون والطموح إلى معرفة ما وراء الحس ، ﴿لِزِيَرِهِ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١] ، فكل ما في الكون مما ترى وما لا ترى من السموات ، والكرسي ، والعرش ، والملائكة ، كل ذلك من ملك الله وكل كائن صغير أو كبير يسبح بحمده ، ويشهد بعظمته ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وقد أمر الله في كتابه الكريم ، أن نتأمل ذلك كله ، ونتأمل خلق السموات والأرض والبحار والأنهار والإبل والدواب والنحل وبين أنه ما من شيء إلا يعلمه من أصغر ذرة إلى أكبر جرم قال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأأنعام: ٥٩] . (النحلاوي ، ١٤٠٣ ، ص ٧٦)



## ٣ - العمل الصالح والسلوك الحسن :

إن الإيمان بالله مرتبط بالعمل الصالح ، ولذلك فالإسلام يتبدى بتربية النفس الإنسانية على صحة الاعتقاد ، وحسن العمل ، وقد قرن الإيمان بالعمل الصالح في عدة مواضع في القرآن الكريم ، وما ذلك إلا لأهمية العمل الصالح في تربية النفس وصقلها من مهاوي الردى ؛ لأن الحياة الدنيا مزرعة للأخرة . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ [فصلت: ٣٠] .

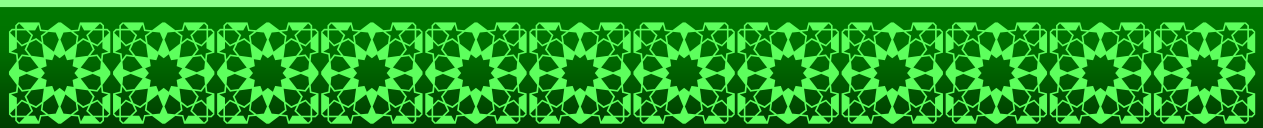
وفي الحديث النبوي الشريف ، عن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك ، قال : قل آمنت بالله ثم استقم » . (مسلم ، د . ت ، ح ٦٢) .

وهذا يدل على أن الإيمان بالله تعالى مرتبط بالإعمال الصالحة فما الاستقامة إلا دليل على العمل الصالح ، ولا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج .

## ٤ - يقظة الضمير لدى المؤمن دائماً :

لاشك أن تربية الإنسان على موالاة الله وموالاة رسول الله وموالاة المؤمنين يؤكد أن المؤمنين هم حزب الله وهو وليهم . قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] .

وهذا الولاء يربي النفس دائماً أن تكون وقافة عند حدود الله ، وفي حرب مع دعاة الشر ، ومع الشيطان وأتباعه الذين يزينون للناس المعصية واتباع



الشهوات ، وقد جعل الله هذا الولاء لله ورسوله والمؤمنين فوق ولاء الأبوّة والقرابة والرحم ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ تَعَالَى : لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ [التوبة: ٢٣] ، كما أن الانتماء إلى الله والاعتزاز به ينعكس على الأمة حيث تربي عندها وحدة الكلمة ، على أساس من الخير والإيمان ، من غير تعصب عنصري أو تحيز مصلحي غايته استغلال الشعوب وامتصاص خيراتها فكل من آمن بالله على بصيرة فهو من حزب الله ، بغض النظر عن جنسه ، أو عرقه ، أو لونه ، وكذلك فكل من كفر بالله وحارب دينه وقاوم دعوته فهو من حزب الشيطان أيا كان لونه أو عرقه . (المرصفي ١٤١٠هـ ص ٤٢) ، قال تعالى واصفاً عباده الذين من أوليائه بقوله : ﴿ أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] ﴿ يونس: ٦٢ ، ٦٣ 〉 .

وبهذا يتضح أن مفهوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين من أهم دعائم وركائز التربية الإسلامية الذي يجب أن تبين أهدافها في جميع مراحل حياتها على هذا الولاء لأن الولاء لله من تمام عقيدة التوحيد ، وموالاتة الكفار مما ينافي ذلك .

وبهذا تتحقق تربية الولاء لله تعالى ورسوله ﷺ وحزب الله المؤمنين الذي هو من عقيدة التوحيد .

٥- التواضع ولين الجانب :

الإيمان بالله تعالى يربي الإنسان على التواضع ، ولين الجانب ، والعفو ، والصفح ، والإحسان والتسامح ، واجتناب الكبر ، والعجب ، قال تعالى :



﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] ، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] .

فالإيمان بالله يربي الإنسان على الفضائل الإنسانية وينهاه عن الصفات الإنسانية السيئة ، فإذا اغتر الإنسان بقوته وبما وهبه الله من الجسم وأخذ يبطش بإخوانه ، تذكر قدرة الله تعالى عليه وبما وهبه من العلم ونسب العلم إلى الله تبارك وتعالى ، وما أُوتى من العلم إلا القليل ، فلا يماري السفهاء ولا يجادل به العلماء فذلك يُربي في نفسه التواضع ، ويطلب من الله المزيد من العلوم والمعارف .

كذلك ما أعطاه الله من الأموال فلا يطغى ولا يحرم السائل بل يعطيه لأن عقيدته تملي عليه ذلك ، فلا إسراف ولا مخيلة ، بل بذل وعطاء في سبيل مسدي النعم وهو الله رب العالمين .

٦ - تحرير النفوس من الذل والخوف من غير الله سبحانه :

إن الإيمان بالله تعالى يُربي النفس الإنسانية على الخوف والمهابة من الله تعالى ، لأن الخوف والخشية من غيره سبحانه صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله يؤدي بصاحبه والعياذ بالله إلى الشرك ، لأن أولئك الذين يخافونهم ويخشونهم لا يملكون لأحد ضرراً ولا نفعاً ، قال تعالى : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وقال تعالى : ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣] .

يقول عثمان (١٤١٤ هـ) : وإذا تحررت النفس من الخوف من الغير ، فإنها تتحرر من الذل والعبودية والخضوع لغير الله ، إن الإنسان قد يذل



لغيره خوفاً على حياته أو رزقه أو جلباً للمنفعة أو دفعاً للمضرة ، وقد بين القرآن أن المنفعة والمضرة بيد الله كما أن الحياة والموت والرزق بأمره ، قال تعالى : ﴿ أَيِنَّمَاتُكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] .

والرزق كالموت والحياة بيد الله لا يجوز أن يخاف الإنسان عليه من أحد سواه . (ص ٣٩) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠] .

هذه بعض الدلالات التربوية فضلاً عما يكون للإيمان بالله من آثار تربوية جمة كالباعث على التحلي بمكارم الأخلاق والتنزه عن سفاسفها ، وتربية النفس على العزة والكرامة والشجاعة والثبات والإقدام وضبط النفس والوقوف عند حدود الله ومحارمه ، وكذلك ماله من تأثير على تربية النفس على التقوى والورع ومحبة الله ورسوله والمؤمنين وتوثيق الروابط والصلات بين أفراد المجتمع ، فإذا نشأ الإنسان على العقيدة الصحيحة والإيمان بالله فإن له ردود فعلية تؤثر في حياته ، فلا يحزن ولا يأسف على مفاته من حطام الدنيا الزائل .

وعلى المربي الذي يريد تحقيق هذه الآثار التربوية أن يربط جوانب التربية بتوحيد الله وأسمائه وصفاته ، من دراسة الكون وما فيه ، ويجب أن يكون هدفه ربط الخالق بالمخلوق واستحضار عظمة الخالق سبحانه .

وهذا يربي الإنسان تربية ذاتية إذا علم أن الله مطلع على حركاته وسكناته ، وأنه لا تخفي عليه خافية ، قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩] .



كما أن هناك أيضاً دلالات تربوية ، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي :

- تنشئة المسلم الرباني ، الذي يتلقى شرع الله وينفذه ويناصر منهج الله وينتصر به .

- تقويم سلوك المسلم وتصحيح مساره وتوجيهه نحو التمسك بالأخلاق الفاضلة ، ويكون ذلك عبر التربية الإسلامية المبنية على العقيدة الصحيحة .

- شعور المسلم بالثقة في منهجه مبرءاً من النقص والوهم والجهل ومسايراً للفترة الإنسانية .

- تحقيق التوازن في شخصية المسلم عبر التوازن بين مطالب البدن والروح والدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧] .

- تحقيق نموذج المسلم الأكمل من خلال الارتقاء به نحو الأفضل ، حيث يكون معطاء ومحباً ومتعاوناً مع الآخرين ومنفتح العقل وواسع الصدر .

- تحقيق الإيجابية الفاعلة في علاقة المسلم بالله وعلاقته بالآخرين وعلاقته بالكون مما يؤدي إلى إتقان عمله على نحو يرضاه الله .

- تحقيق التميز لشخصية المسلم في فكره وسلوكه ومظهره وملبسه... الخ .

- تشجيع التفكير السليم بعيداً عن الأوهام والخرافات والهوى ، وتقوية العلاقة بين العلم والإيمان .



- الاعتزاز بالإسلام والتضحية من أجل إعلاء شأنه .
- إن كل ما في الكون من حياة وفناء أو ضعف تدريجي للطاقات وتغيير وأفول وشروق يدل على أنه صائر إلى الزوال ، وما سيره بغير إرادته إلا وفق سنن وقوانين محكمة بتقدير العزيز العليم .
- إن الكون الذي يدل على خالق مبدع حكيم يدل على أن وراء وجوده غاية من أجلها أوجده الله وهذه النتيجة يتوصل إليها العقل السليم بفطرته .
- تربية النفس على مراقبة الله في جميع الأعمال والتصرفات .
- إيقاظ الضمير الإنساني ؛ ليكون على قدر من الحذر والحيطه من الوقوع في المهالك .
- تحقيق أعلى درجات الإيمان وتربيتها على المداومة على ذلك .



## المبحث الثاني : الدلالات التربوية المتعلقة بالجانب العبادي

تمهيد :

العبادة هي : العلاقة بين العبد وربّه ، وهي الغاية من الوجود الإنساني ، بل من المخلوقين جميعاً الأنس والجن قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (ابن تيمية ، ص ٣٨) .

وزاد هذه الحقيقة إيضاحاً وتفصيلاً ابن القيم (١٣٩٣ هـ) فقال : « ورعى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة ، من كملها كمل مراتب العبودية وبيانها : أن العبودية منقسمة على القلب ، واللسان ، والجوارح ، وعلى كل منها عبودية تخصه ، والأحكام التي للعبودية خمسة : واجب ، ومستحب ، وحرام ، ومكروه ، ومباح ، وهي لكل واحد من القلب ، واللسان والجوارح » . (١٠٩ / ١) .

آيات لفظ المسجد الحرام في الجانب العبادي :

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٩) وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿ [البقرة : ١٤٩ - ١٥٠] .

تفسير الآية : هذه الأوامر من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام ، من





جميع أقطار الأرض .

وقد اختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات ، فقيل : تأكيد ؛ لأنه أول ناسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره . وقيل : بل هو منزل على أحوال ، فالأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة ، والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها ، والثالث لمن هو في بقية البلدان ، هكذا وجهه فخر الدين الرازي .

وقال القرطبي : الأول : لمن هو بمكة ، والثاني : لمن هو في بقية الأمصار ، والثالث : لمن خرج في الأسفار ، ورجح هذا الجواب القرطبي ، وقيل : إنما ذكر ذلك لتعلقه بما قبله أو بعده من السياق ، فقال أولا : ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، فذكر في هذا المقام إجابته إلى طلبته وأمره بالقبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها ؛ وقال في الأمر الثاني : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٩] ، فذكر أنه الحق من الله وارتقى عن المقام الأول ، حيث كان موافقا لرضا الرسول ﷺ ، فبين أنه الحق أيضا من الله يحبه ويرتضيه ، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول إلى قبلتهم ، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم عليه السلام ، إلى الكعبة ، وكذلك مشركو العرب انقطعت حججهم لما صرف الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف ، وقد كانوا يعظمون الكعبة ،



وأعجبهم استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم إليها ، وقيل غير ذلك من الأجوبة عن حكمة التكرار ، وقد بسطها فخر الدين وغيره ، والله سبحانه وتعالى أعلم . (ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ ، ١ / ٤٦٤) .

الهدايات المستنبطة من الآيات :

١ - فيها دليل على إثبات صفة العلو لله تعالى ، قال ابن تيمية : « الإشارة إلى فوق إلى الله في الدعاء وغير الدعاء باليد والأصبع أو العين أو الرأس أو غير ذلك من الإشارات الحسية قد تواترت به السنن عن النبي ﷺ واتفق عليه المسلمون وغير المسلمين .

٢ - في أمر تحويل القبلة دليل واضح على مشروعية النسخ ، فأمر القبلة كان إلى بيت المقدس ، فنسخت إلى المسجد الحرام وهذا باتفاق ، قال ابن عبد البر : « وقد أجمع العلماء على أن أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة وأجمعوا على أن ذلك كان بالمدينة وأن رسول الله ﷺ إنما صُرف عن الصلاة إلى بيت المقدس وأمر بالصلاة إلى الكعبة بالمدينة » . (ابن عبد البر ، ٢٠٠٠ م ، ٢ / ٤٥٢) .

٣ - وجوب استقبال القبلة من أي مكان في الأرض ، وهذا محل اتفاق ، « وأجمع العلماء على أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة البيت الحرام بمكة ، وأنه فرض على كل من شاهدها وعابنها استقبالها... وأجمعوا أن كل من غاب عنها يستقبل ناحيتها وشرطها وتلقاها ، وعلى أن من خفيت عليه ناحيتها الاستدلال عليها بكل ما يمكنه من النجوم والجبال والرياح وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها » . (ابن عبد البر ، ٢٠٠٠ م ، ١٧ / ٥٤) .



٤ - وجوب استقبال جهة المسجد الحرام في الصلاة لآعينه لمن كان بعيداً عنه ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء .

قال القرطبي : وهو الصحيح لثلاثة أوجه :

الأول : أنه الممكن الذي يرتبط به التكليف .

الثاني : أنه المأمور به في القرآن ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ ، يعني : من الأرض من شرق أو غرب ، ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

الثالث : أن العلماء احتجوا بالصف الطويل الذي يعلم قطعاً أنه أضعاف عرض البيت (القرطبي ، د . ت ، ٢ / ٤٤٤) .

للتكرار أهميته التربوية ، وقد تكرر قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أكثر من مرة وفي كل مرة دلالتها .

فمما تضمنته الآيات المشتملة على لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم في الجانب العبادي الصلاة ، الحج .

أولاً : الصلاة :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٩] .

إن من أهم ما يزكي النفس ، ويهذب الطباع ، ويسمو بالأخلاق الصلاة التي هي صلة بين العبد وربّه ؛ لذا أخذ الله العهد والميثاق على إقامتها وتأديتها على الوجه الصحيح . الذي بينه المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا



سجد فاسجدوا ، وإن صلى قائماً فصلوا قياماً » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٣٧٨) .

يقول المودودي ( د . ت ) : وأما الصلاة في حقيقة الأمر إلا أن تعيد بلسانك وأعمالك خمس مرات في الليل والنهار ، ذكر ما قد آمنت به . فإذا استيقظت صباحاً مثلت بين يدي ربك طاهراً نظيفاً قبل أن تشتغل بشيء آخر ، ثم أقررت بين يديه بعبوديتك له قائماً وقاعداً ، وراكعاً وساجداً ، واستعنته واستهديته وجددت ما بينك وبينه من ميثاق الطاعة والعبودية (ص ١٣٠-١٣١) .

فالصلاة الحقيقية التي يريد بها الإسلام تمتد المؤمن بقوة روحية نفسية ، تعينه على مواجهة متاعب الحياة ، ومصائب الدنيا ، قال تعالى : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] .

ففي الصلاة يفضي المؤمن إلى ربه بذاته ونفسه ، ويشكو إليه بثه وحزنه ، ويستفتح باب رحمته ويستنزل الغيث من عنده .

والمسلم حين يؤدي الصلاة ويحسن القيام بها وتأديتها على الوجه الصحيح يظهر أثرها في حياته وتعمل عملها في تهذيب نفسه وتطهر قلبه .

يقول القاضي (١٤٠٠ هـ) : « ولعل أهم ما تحققه الصلاة أنها محطات تعبئة روحية إلى جانب تحقيق المساواة والحب بين المسلمين ثم رضاء الله عز وجل ، ثم إنها تكوّن الشخصية الإيجابية المتزنة في المجتمع الإسلامي .

ثم يقول : إن الله تعالى شرع للمسلمين صلوات مخصوصة للحالات النفسية المختلفة التي تتاب الفرد والجماعة . فشرعت للمناسبات السارة صلاة العيدين حتى لا تطغى مشاعر الفرح على الإحساس بالمسؤولية



العامّة ، كما شرعت صلوات معينة للأزمات كصلاة الحاجة التي تقام لكل حاجة شخصية طارئة وكصلاة الاستسقاء والخسوف والكسوف وبذلك يشتد أزر الفرد والجماعة في فترات الشدّة ؛ لذلك نرى أنها تمد الإنسان بالأمان عند الخوف والاطمئنان عند القلق فالإنسان يدعو الله في صلاته ويناجيه ويشكو إليه » . (ص ١٦٤)

ولمنزلة الصلاة وأهميتها التربوية أمرنا الإسلام أن نربي أبناءنا على تأديتها منذ صغر سنهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » . (أبو داود ، ح ٤٩٤ ، الترمذي ، ح ٤٠٧) .

وقد ورد الدم والتشيع عن من لم يحافظ عليها - الصلوات الخمس - قال تعالى : ﴿ خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] .

فقوله تعالى { أَضَاعُوا الصَّلَاةَ } قرأ ابن مسعود وأبو رزين العقيلي ، والحسن البصري : (الصَّلَوَات) على الجمع والمراد بإضاعتهم إياها قولان :

أحدهما : أنهم أخروها عن وقتها .

والثاني : تركوها . ( ابن الجوزي ، ١٤٠٤هـ / ٢٤٥ ) .

وقال ابن كثير (١٤٠٧هـ) : « وإذا أضاعوا الصلاة فهم لما سواها من الواجبات أضيع ؛ لأنها عماد الدين وقوامه وخير أعمال العباد ، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهؤلاء سيلقون غيا أي خسارة يوم القيامة ، وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة ههنا فقال



قائلون : المراد بإضاعتها تركها بالكلية ، وقال آخرون إنما أضاعوا المواقيت ولو كان تركا كلياً كان كفراً « ( ٣ / ١٣٤ ) .

يقول عبدالواحد ( ١٤٠٥ هـ ) : « العجيب أن بعض الناس في عصرنا يهونون من شأن الصلاة والعبادة عامة ويزعمون أن لانفع لها في الحياة ولا أثر لها في تقويم السلوك ناظرين في ذلك إلى الذين يراؤون في العبادة فلا يرفعون بها رأساً ولا يصلحون عملاً ، وليست هذه حجة يقنع بها العقل ، أو يستقيم بها المنطق فإن القرآن الكريم قد نهى المصلين عن الغفلة عن معاني الصلاة وحذرهم من الجهل بحقائقها ونسيان دورسها حتى لا يصيبهم عقاب الغافلين » . ص ٧١ .

ثانياً : الحج :

قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ، فِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] .

الهدايا المستنبطة من الآية :

- وجوب اخلاص العمل لله سبحانه وتعالى ، ولذ قيد العمل بأن يكون (لله) . وجاء التأكيد في الأمر بالحج والعمرة ولم يأت ذلك في الصلاة والصوم وبقية العبادات ، وفي هذا لفظة تربوية لطيفة ؛ ذكرها القرافي فقال : « لأنهما مما يكثر الرياء فيهما جداً ، ويدل على ذلك الاستقراء ؛ حتى إن



كثيراً من الحجاج لا يكاد يسمع حديثاً في شيء من ذلك إلا ذكر ما اتفق له أو لغيره في حجه ، فلما كانا مظنة الرياء قيل فيهما (الله) ، اعتناء بالإخلاص . (القرافي ، ١٩٩٤م ، ٣ / ١٧٣) .

- يجب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فيهما ؛ فمن أحرم بحج أو عمرة وجب عليه ألا يفسخهما ، لأن ظاهر الآية يقتضي الإتمام بعد الشروع ، ولهذا قال : (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ) ولا إحصار قبل الشروع . (ابن قدامة ، ١٤١٧هـ ، ٣ / ٨٩) .

- من أحصر عن الحج بعدو أو نحوه لزمه الهدى ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : « خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت ، فنحر النبي ﷺ هديه وحلق رأسه » . (البخاري ، ١٤٠٧ ، ح ١٧١٣) .

- لا يحلق المحصر رأسه حتى ينحر الهدى لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ .

- من كان مريضاً أو به أذى من رأسه فحلق فعليه الفدية بالتخيير بين ثلاثة أشياء : الصوم ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين ، أو نسك .

- التمتع هو الإحرام بالعمرة ثم التحلل منها ، ثم الإحرام بالحج ، ويكون في سفرة واحدة ، وهو أفضل أنواع النسك .

- من لم يجد هدي التمتع فليصم ثلاثة أيام في الحج لقوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ ، وسبعة أيام إذا رجع إلى بلده .

- دل قول الله تعالى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على أن من كان من حاضري المسجد الحرام يعني : من سكان مكة فليس عليه دم ، وهذا مما اختص به أهل مكة .



- الحج رحلة إيمانية عظيمة تترى فيها نفس المؤمن على الزهد والتقوى والورع والتجرد من كل زينة ، حيث إن العبادات كلها لها دالاتها التربوية للنفس ، وتهذيبها ، وتزكيتها من جميع شوائب الحياة ، فالصيام يهذب شهوتي البطن والفرج ، وتحمل الجوع والعطش والصبر عليه ، والزكاة تطهر المال من الشوائب ، والنفس من الشح والبخل ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتربي النفس على الانضباط والإتقان والنظام .

أما فريضة الحج فلها دالاتها التربوية في تربية النفس وتهذيبها « وإذا كان الصوم يهذب شهوتي البطن والفرج وهي ليست يسيرة على الإنسان ، فإن الحج يهذب شهوة التجميل التي فيها التفاخر ، ونزول فوارق النسب والتفاخر عندما يتجرد المرء من لباس الزينة » . (الاطرش ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٠) .

والحكمة من الامتناع عن كل زينة في الحج « لأن الحج عبادة ، الغرض منها التقرب إلى الله والوصول إلى ما أعده سبحانه للنفس المحسنة من حسن الجزاء . ولا يكون ذلك عادة إلا بإبعاد النفس عن شهواتها ، وخروجها عن المألوف ، وكفها عن لذاتها . ومظهر هذا : الاقتصار على الضروريات من الحياة ، والتجرد لله في جميع الحركات والسكنات » . (طبارة ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٦١) .

ولذا يقول ﷺ « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كما ولدته أمه » . (مسلم ، د . ت ، ح ١٣٥) .

فمن الدلائل أن الحج يعطي زادا روحيا ، وتربويا للنفس بتقوى الله تعالى ، ويتحقق في قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَدُوا فَأَيْنَ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .





فمن الدلائل التربوية للحج : ضبط النفس من الوقوع في المآثم ،  
وتربيتها أثناء هذه الرحلة الإيمانية . كما أن فيه من المساواة وذهاب  
الفوارق بين الناس في الموقف العظيم .

وفيه أيضاً تقوية الإيمان بالتقرب إلى الله بالمال من خلال الهدى لينال  
الأجر العظيم ، وتجدر الإشارة أن من الدلائل تكفير الذنوب ورفع  
الدرجات .

الدلالات التربوية للجانب العبادي :

١ - البعد عن الفحشاء والمنكر : إن العبادة تبعد صاحبها عن الفحشاء  
والمنكر ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .

٢ - إن العبادة تنظم حياة الإنسان ؛ لأنها محدودة بمواقيت معينه ، قال  
تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] ،  
فالصلاة لها أثر عظيم في حفظ المصلي من المعاصي والوقوع في الآثام ؛  
لأن الصلاة نور للمصلي ، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله ﷺ « الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين  
السموات والأرض والصلاة نور... » . (مسلم ، د . ت ، ح ٢٢٣) .

٣ - الشعور بهيبة الوقوف بين يدي الله عز وجل ولا ينصرف قلبه إلى  
غيره ، قال حسان بن عطية : إن الرجلين يكونان في الصلاة الواحدة وإن ما  
بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن أحدهما مقبل على الله  
عز وجل والآخر ساه غافل ( ابن قيم الجوزية ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٦ ) .

وهذا يربي في المصلي تربية ذاتية خوف الله عز وجل في كل الأمور وإلى



التنافس على فعل الطاعات ونيل الدرجات ؛ فالصلاة تربية روحية تعالج كثير من الأمراض التي يعاني منها أفراد المجتمع

وقد وفر الدين الإسلامي كل مقومات العلاج الروحي ، وذلك بتلاوة القرآن الكريم عن وعي وإدراك ، وبالصلاة التي تستغرق العقل والوجدان ، ويذكر الله الذي يتجه فيه الإنسان بقلبه وجوارحه إلى مولاه ، فالفرد متصل بالله اتصالاً مباشراً يقضى إليه بذاته نفسه ، ويسأله أن يتولاه برحمته ، وبذلك ينتفي الضياع والفراغ الروحي ويتحقق الانتماء للقوي الأعلى . (السباعي وآخرون ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٦)

٤ - إن الصلاة تربي النفس على الصبر ، وتحمل المشاق ، والصدق في الأقوال والأفعال : يقول محيسن (١٤٠٧ هـ) « تمتد الصلاة المؤدي لها بقوه روحية ونفسية تعين على مواجهته متاعب الحياة ومصائب الدنيا » . (ص ٢١٥) ، قال تعالى : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] .

٥ - التربية العملية : « الصلاة تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ومن قصر في هذا القدر القليل من الذكر الموزع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم والليلة ، فهو جدير بأن ينسى ربه ونفسه ، ويغرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد » . (رضا ، ٥ / ٣٨٦) .

٦ - الاتصال الدائم بالله : إن العبادة تربي النفس الإنسانية على الاتصال الدائم بالله فهي راحة المسلم وعونه حينما تضيق عليه الدنيا ، فعن سالم بن



جعد قال : قال رجل من خزاعة : ليتني صليت فاسترحت ، فكأنهم عابوا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها » (أبو داود ، ١٤١٣ هـ ، ح ٤٩٨٥ ، ابن الأثير ، ١٤٠٣ هـ ، ح ٤٣٧ وقال عنه حديث صحيح ) ، أما الصلاة فتربي النفس الإنسانية على مواجهة الأحداث ، فكلما أصاب المسلم الفزع والخوف التجأ إلى ربه بالصلاة والدعاء .

٧ - تربية الجماعة المسلمة : إن العبادة تربي الجماعة المسلمة على الألفة ، والمحبة ، والأخوة الصادقة ، ذلك أن اجتماعاتهم المنتظمة لأداء الصلوات الخمس في المسجد هي الطريقة المثلى لجمع القلوب ولمّ الشمل ، وتوحيد الكلمة ، ووحدة الصف ، وتقوية الشوكة ضد أعدائهم ، والصلاة في جملتها تلخيص لفكرة القرآن عن الإنسان على أنه روح وعقل وجسد ، فهو لا ينمي عقله ويترك روحه وجسده ، ولا يقوي روحه على حساب جسده وعقله ، ولكنه يعمل على تقوية الثلاثة مجتمعة في آن ففي الركوع والسجود والقيام تقوية للجسد ، وفي التفكير والتدبر والفهم تنمية للعقل ، وفي الخشوع والدعاء والمناجاة تقوية للروح ، فالصلاة سبيل إلى القوة الحقة ، قوة الجسد والعقل والروح . (شديد ، ١٤٩٢ هـ ، ص ١٩٢) .

٨ - تحقيق الإخلاص الكامل لله وحده لا شريك له ، وهذا فيه بعد تربوي ذاتي له أهميته في تربية النفس البشرية على إخلاص النية وصلاح القول والعمل .

٩ - تربية الإنسان على تعظيم أوامر الله المتعلقة بالعبادة من صلاة و حج وغيرهما ، والتي تؤدي إلى الحفاظ على شخصية المسلم وهويته وسلوكه .



- ١٠ - تعويد الفرد والجماعة النظام والدقة ، والمحافظة على المواعيد والصدق والتعاون ، والالتزام بالانضباط السلوكي بما أمر الله سبحانه وتعالى واتباع هدي النبي ﷺ .
- ١١ - تربية المسلم على حُسن التعامل مع جميع الشرائح البشرية ، مما يجعل العبادة نموذجاً حياً للتعاون والتكاتف والترابط .
- ١٢ - التربية على الصبر من خلال تحمل العبادات بالطاعة لله وأدائها ، وهي من أروع الميادين التربوية لتمارين وتدريب النفس على الصبر .
- ١٣ - حث المربين على المحافظة على العبادات ، حتى يلتزم المتعلمون بها سلوكاً وعملاً ، وهذا فيه بعد تربوي اجتماعي يتمثل في تحقيق الانتماء والتفاعل مع الجماعة الإسلامية .



## المبحث الثالث :

### الدلالات التربوية المتعلقة بجانب الوفاء بالعهد

قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧] .

الهدايات المستنبطة من الآية :

- أخذ الحذر والحيطه من معاهدات المشركين كافة ، مع الوفاء بالعهد ممن عاهدتم عند المسجد الحرام .
- جواز عقد المعاهدات والاتفاقات مع غير المسلمين للحاجة والضرورة من باب تحقيق المصالح ، مع الالتزام بالأحكام والآداب الإسلامية والوفاء بها .
- عدم أخذ المشركين بالقتال غدراً وخيانةً ، دون النبد إليهم ليختاروا طواعية بين الدخول في الإسلام أو الاستعداد للقتال .
- التأكيد على مكانة و قدسية المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا .

تعريف الوفاء :

الوفاء في اللغة : ضد الغدر يقال وفى بعهده وفاءً ، وأوفى بمعنى . ووفى الشيء يفي بالكسر وفياً على وزن فعول أي تم وكثر . والجمع أوفياء مثل صديق وأصدقاء وقد جمعها الشاعر فقال :



أما ابن طوق فقد أوفى بدمته كما وفي بقلاص النجم حاديها . (الرازي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٧٣٠) .

وفي الاصطلاح : ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهد الخلطاء . (الجرجاني ، ١٤١٥ هـ ، ص ٢٥٣) .

والوفاء يختص بالإنسان فمن فُقد فيه فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان وصيره قواماً لأمر الناس مضطرون إلى التعاون ، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء ، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش ، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] . (الأصفهاني ، د.ت ، ص ٢٩٢) .

ولا شك أن علاقات المسلمين بغيرهم تكسب أهمية قصوى مع أمم الأرض وشعوبها فكم أدى حسن الجوار وتوطيد العلاقة إلى الاستقرار والازدهار ، وكم من بلاد دمرت ودماء سفكت وأعراض انتهكت ، وكان مبعث ذلك سيادة شريعة الغاب ، وأصبحت الدولة القوية تأكل الدولة الضعيفة .

ولقد جاء الإسلام لينظم العلاقات الدولية بين الدولة المسلمة وغيرها ، فكانت جزيرة العرب تعيش في فوضى وتتناها القلاقل والفتن ، ولا تعرف للاستقرار والأمن مذاقاً ، الكبير يأكل الصغير والضعيف لا يأمن غدر القوي ، وعندما نشأت الدولة الإسلامية الأولى على يد مؤسسها الأول محمد بن عبد الله ﷺ أرسى دعائمها وأسس هذه الدولة على علاقات مبنية على الاحترام والتقدير ، ومن هنا جاءت المعاهدات بين الدولة الإسلامية



وغيرها من المجتمعات القبلية المتناحرة التي تكيد لها العداء أو من ترتبط معها بمصالح سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، فكانت الدولة الإسلامية متميزة بين سائر القبائل والشعوب في وفائها ، فما أعطت عهداً أو ميثاقاً إلا كانت رائدة في الوفاء وحسن الأداء لا يعرف عنها في سجلها التاريخي غدر ولا خيانة حتى في أصعب المواقف التي مرت بها مما جعل القبائل والطوائف أن تتقدم بطلب الأمان وعقد الميثاق لتنعم بالاستقرار ، فأرسلت الوفود وأذغنت لسياسة مثلى تسجل صفحة بيضاء في جبين التاريخ . (العمر ، ١٤١٣هـ ، ص ١٨٦) .

وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها تحدد معالم تلك السياسة ومبادئها وطريقها الذي تسير فيه ، ومن أخص العهود والمواثيق في القرآن الكريم ، مبدأ علاقة المسلم بغيره ، سواء كان مسلماً مع مسلم ، كما مر في العهود السابقة أو علاقة المسلم بغير المسلم .

كما توضحها وتسطرها بين صفحاتها سورة التوبة وغيرها من السور .

فمتى تمت المعاهدة بين المسلمين وغيرهم وفق الشروط المتفق عليها ، فإن الدين الإسلامي يحذر من نقضه أو التلاعب فيه ، فإذا حدث ذلك فإن العهود والمواثيق بين المسلمين وغيرهم مطروحة ، والإسلام حرص على إتمام العهد إلى المدة المعلومة لكل من الدولتين وما ذلك إلا من أجل الوصول إلى حقيقة الأمن والاستقرار وحسن العلاقة والجوار وإذا كان هناك أي مؤشرات من الخطر على الإسلام والمسلمين فإن الإسلام حث الولاة على القضاء على مثل هذه الخلافات وعدم التردد في نبذ العهد وإعلامهم بفسخه قبل قتالهم احتراماً للعهود والمواثيق ، قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأأنفال: ٥٨] .



إنها التربية الحققة التي رباهم القرآن عليها على الالتزام بالمبادئ الإسلامية التي رفعت من إنسانية الإنسان إلى المثل العليا التي لم تعهدها البشرية من قبل في الوفاء وعدم الغدر والخيانة .

فالوفاء بالعهود والعقود من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالى لنظام المعيشة والعمران ، وإنما الصلاة والزكاة من وسائله ، والزكاة فرع منه في وجه آخر ، فإن الله تعالى فرض علينا الصلاة - وهو غني عن العالمين - ، لنؤدب بها نفوسنا ، فنعيش في الدنيا عيشة راضية ، ونستحق بذلك عيشة الآخرة المرضية ، إذ المصلي أجدر الناس بالقيام بحقوق عباد الله الذين هم عيال الله ، بما يستولي على قلبه فيها من الشعور بسلطان الله تعالى وقدرته ، وفضله وإحسانه ، وعموم هذا السلطان والإحسان له وللناس كافة والإخلاف من الذنوب الهادمة للنظام ، المفسدة للعمران ، المفنية للأمم ، وما فقدت أمة الوفاء الذي هو ركن الأمانة وقوام الصدق إلا وحل بها العقاب الإلهي ، ولا يعجل الله الانتقام من الأمم لذنب من الذنوب يفشو فيها ، كذنب الإخلال بالعهد والإخلاف بالوعد . ( الشرباصي ، ١٤٠٧ هـ ، ٢/٢٠٦ ) .

يقول فلسفي (١٣٨٨ هـ) : « إن الطفل يدرك بفطرته الطبيعية لزوم الوفاء بالعهد ، في الوقت الذي لا يدرك المسائل العلمية والعقلية ، وعند ما يعده أبوه بأن يجلب له عند عودته إلى البيت شيئاً من وسائل اللعب فإنه يتوقع بصورة طبيعية أن يفي أبوه بوعده ، ويطمئن إلى هذا التوقع الفطري ، وعندما يسمع الجرس يرن ويدخل الأب يتقدم ليتناول لعبته ، وينظر إلى أبيه ، فإن لم يكن الأب قد وفى بوعده يتأذى الطفل ، ويحس بأن حادثة على خلاف ما يتوقع قد وقعت ، إن هذا العمل يعتبر سيئاً عند بقية الأطفال أيضاً » . ( ص ١٣ ) .





ويمكن تربية الأبناء على الوفاء بالعهد والميثاق ، من خلال التطبيق الفعلي لهذا المبدأ العظيم ، سواء في محيط الأسرة كما ذكر (فلسفي ، ١٣٨٨ هـ) ، أو في محيط المدرسة بأن يلتزم المعلم ويوفي بكل ما وعد للتلاميذ فإن أخل بذلك اهتزت ثقته أمام تلاميذه وربما يظنون ظن السوء به ، كما يمكن أيضا تربيتهم على الوفاء بالعهد والميثاق من خلال تدريب القوة الإرادية عند الإنسان ، ذلك أن الالتزام بالوفاء بالعهد والمواثيق يقوي الإرادة من ناحيتين :

الناحية الأولى : أن الالتزام يقتضي ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل الذي عقد العزم على تنفيذه .

الناحية الثانية : أن الإنسان كلما التزم بعهده التي قطعها على نفسه ، ونفذ عملياً ما وعد بتنفيذه ، أدى ذلك إلى الشعور بقوة ذاتية ، ثم إلى قوة إرادته ؛ لأن وجود هذا الشعور أساس لوجود قوة الإرادة وبقدر ما يزداد هذا الشعور قوة تزداد الإرادة بالدرجة نفسها قوة أيضا ، وخاصة إذا ترتبت مسؤولية على عدم تنفيذ العهود والإيمان والنذر من ذنب أو غرامة ، أو دفع كفارات في حالة العدول عما تعهد به أو نذره إذا لم ينفذ ما وعد بتنفيذه فيكون ذلك الشعور بالمسئولية دافعاً ثالثاً إلى الالتزام بما التزم به وتعهد ، وخاصة إذا ارتبط بالشعور الديني أو الاعتقادي . (يالجن ، ١٤٠٦ هـ ص ٤٨١) .

فعلى الآباء والأمهات والمربين أن يرتقوا بتعليم أبنائهم وפלذات أكبادهم إلى المثل العليا والصفات الحسنى والأخلاق الفاضلة .

فمن أجل أن ينتشر الأمن والثقة بين أفراد المجتمع وتلتزم جميع عناصره



بهذا الدلالات العظيمة بالوفاء بالعهد يجب أن تبذر بذور هذه الخصلة الحميدة في نفوس الأطفال من أول مراحل طفولتهم المبكرة إلى حين إدراكهم لمعنى العهد يجب أن يتلقوا هذا الدرس القيم نظرياً وعملياً ، حتى يستقر في نفوسهم بصورة ملكة ثابتة مستقرة .

كما يجب أن يربى الأطفال بصورة يجدون معها الوفاء بالعهد من واجباتهم القطعية والضرورية فلا ينقضون عهدهم وحسب ، بل لا يسمحون لهذه الفكرة الفاسدة أن تمر في خواطهم ، وهذه التربية لا تحصل إلا في المحيط الطاهر والسليم الذي أعد للطفل ، والمحيط الذي لا يعرف نقض العهد والخداع .

إن الطفل يتخذ من كل كلام يسمعه أو عمل يشاهده صالحاً أو فاسداً قدوة له يجري عليها في حياته ، وفي محيط الأسرة يخضع كل شيء لسلوك الوالدين ففي الأسرة التي يلتزم الأبوان فيها بعهودهما ولا يخلفان مواعيدهما ، ولا يخدعان الطفل ، ينشأ الطفل على هذه الفضائل الحميدة ، أما الأبوان اللذان يرتكبان الأفعال الفاسدة ، فإن طفلهما يتأثر بأفعالهما وينشأ على تلك الأساليب المنحرفة . (فلسفي ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٥)

فالأدب الجسم والتربية السليمة يفرضان على صاحبهما الوفاء بالعهد والميثاق واحترام المواعيد .

فالوفاء يلزمه عدة أشياء منها :

١ ) يقتضي وفاؤك لأخيك في الله تعالى أن تراعي جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم فإن ذلك أوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه .



(٢) من الوفاء ألا يتغير حال الإنسان في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه ، أو عظم جاهه ، فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال لؤم .  
والشاعر يقول :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا      من كان يألفهم في المنزل الخشن  
(٣) من لوازم الوفاء أن يجزع الإنسان لفراق أخيه .

(٤) من لوازم الوفاء ألا يسمع الإنسان وشاية في أخية .

(٥) من لوازم الوفاء ألا يصادق الإنسان عدو أخيه . (الشرباصي ،  
١٤٠٧هـ ، ٢/٢٠٧) .

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد بينا فضيلة الوفاء بالعهد والميثاق فإنهما بينا عاقبة وشناعة الناقضين للعهد والميثاق ومغبة الخيانة والغدر قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧] .

يقول الطبري (د . ت ) : « إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم ، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب ، التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه ، والإقرار به ، وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي أوتمن عليها ثمنًا ، يعنى عوضا وبدلاً خسيسا من عرض الدنيا وحطامها ، ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ : أي فإن الذين يفعلون ذلك لاحظ لهم في خيرات الآخرة ، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لأهلها فيها دون غيرها ، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ ، أي : ولا يكلمهم الله بما



يسرهم ولا ينظر إليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ، أي : ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، يعني : ولهم عذاب موجه « (٣٢٠ ، ٣٢١ / ٣) .

فالأمة الإسلامية في أمس الحاجة في هذا العصر إلى هذا الخلق الكريم حينما نجد أنه انحلت كثير من العلاقات الاجتماعية والمعاملات الإنسانية يرجع السبب في ذلك إلى انتشار الكذب والغدر والخيانة وتفشيها بين أفراد المجتمع .

فالواجب تربية النفوس على هذا الخلق النبيل الذي هو أساس الروابط الاجتماعية والعلاقات الإنسانية .

فالأسرة مسؤولة عن غرس فضيلة الوفاء بالعهد في نفوس أبنائها لأنها المعقل الأول الذي يتلقى فيه الطفل بعض المفاهيم والسلوكيات التي ربما يتأثر بها ، فعلى الأسرة تهيئة الظروف المناسبة في محيط الأسرة ليتمكن الطفل من اكتساب الأخلاق الفاضلة التي يتعلمها من الأسرة الصالحة وفق تعاليم المبادئ الإسلامية الخالدة ، كما على المربين أن يلتزموا بالوفاء بالقول وبالفعل أمام تلاميذهم وليحذروا مخالفة ذلك ، فإن المربي هو القدوة الصالحة للتلاميذ فلا يخالف قوله فعله ، فيحدث ما لا تحمد عقباه ، من عوامل سيئة ربما تزلزل أفكار التلاميذ ، فواجبه أن يكون قدوة صالحة ينهل التلاميذ من علمه الوافر وأخلاقه الحسنة .

الدلالات التربوية للوفاء بالعهد :

١ - استتباب الأمن واستقرار البلاد :

٢ - حصول الأمن والطمأنينة والاستقرار لكل من المسلم وغير



المسلم ؛ فقد ربي القرآن الكريم الأمة على الالتزام بما عاهدوا عليه مهما كانت الظروف والأسباب . كما أن العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين تربي الأمة الإسلامية على الاستقامة والالتزام بالمعاهدات ، قال تعالى :

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧] .

٣ - صيانة الدماء وحفظ الأرواح :

٤ - إقامة العلاقات بين المسلمين وغيرهم فيها صيانة للدماء وحفظ للأرواح ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٩٢] .

وهكذا ربي القرآن الكريم الأمة على أهمية العلاقات في حفظ وصيانة الدماء بين المسلم وغير المسلم . ويربي في النفس الإنسانية احترام حقوق الجوار وحسن الصحبة .

٥ - التسامح والبر :

إن في زيارة المسلم لجاره غير المسلم له بالغ الأثر في نفس غير المسلم ، شريطة ألا تكون تلك الزيارة على حساب الدين ، فقد زار النبي ﷺ جاره



اليهودي وكان مريضاً مما كان له بالغ الأثر في نفسه أن دخل في الإسلام وهو على فراش الموت . فالإحسان في المعاملة مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام ، فالعلاقات بين المسلمين وأهل الذمة في المجتمع المسلم تقوم على الإحسان والتسامح والبر ، قال تعالى : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨] .

#### ٦ - تربية اجتماعية فاضلة :

من الدلائل التربوية للمعاهدة بين المسلمين وغيرهم حصول الثقة بين الناس في معاملاتهم الإنسانية ، فلا بد للمسلم أن يكون محل ثقة كل الناس ؛ لأن عقيدته تملي عليه ذلك . فالعلاقات الإنسانية تربي الإنسان تربية اجتماعية على حسن الأخلاق والتحلي بالفضائل .

#### ٧ - تطهير النفوس من الضغائن والأحقاد والتربية على علو الهمة :

إن في علاقة المسلم بغيره تطهير للنفوس من الضغائن والأحقاد ، وتربيتهم على صفاء القلب وخلوصه من شوائب الكدر . فعلاقة المسلمين بغيرهم تربيتهم على علو الهمة في تحقيق رسالتهم والدعوة إليها والتناصح على البر والتقوى .

#### ٨ - النصر والتأييد :

إقامة العلاقات الدولية بين الدولة المسلمة وغيرها تربي النفوس على النصر والمؤازرة ومد يد العون والمساعدة على الذين بينهم وبين الدولة الإسلامية عهد وميثاق ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢] .



## ٩ - العدل والمساواة :

إن علاقة الدولة الإسلامية مع الدول غير المسلمة إذا قامت على الكتاب والسنة تسود بين أفراد مجتمعهم روح العدالة والمساواة بين أفراد الدولتين .

فالإيمان بالله وبالرسول ﷺ له أثر تنبثق منه آثار كبرى فإذا آمن الإنسان حقق لنفسه السعادة في الدارين ، والمجتمع الذي ينتشر فيه الإيمان وتسوده المحبة والألفة مجتمع آمن مستقر يرفل جميع أفرادها بالطمأنينة ويعمه السلام ، ولا يلتزم بالوفاء بالعهود والمواثيق إلا من اتصف بالإيمان .

١٠ - إن الوفاء بالعهد دليل على صدق وتقوى من تمسك به وهذا يربي الإنسان على الالتزام بالصدق والتقوى في جميع أفعاله وأقواله . قال تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

قال الرازي ( د . ت ) : « قال الواحدي رحمه الله تعالى في تفسير آخر هذه الآية : أنه قال هذه الواوات في الأوصاف في هذه الآية للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار أن تجتمع فيه هذه الأوصاف ومن قام به أو بواحد منها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي أن يظن الإنسان أن الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء ، بل لا يكون قائما بالبر إلا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم : هذه الصفة خاصة للأنبياء عليهم السلام ، لأن غيرهم لا يجتمع فيه هذه الأوصاف كلها وقال آخرون هذه عامة في جميع المؤمنين » . ( ٥ / ٤٥ ) .

فالصدق والتقوى أثر من آثار الوفاء بعهد الله وميثاقه وثمره من ثماره كما



أن هذه الصفات تتوق إليها النفوس المؤمنة وتسعى إلى تحصيلها بالقلوب الصافية من الكذب والخداع والنفاق ، لما لها من عاقبة حميدة في الدنيا والآخرة .

#### ١١ - تزكية أصحاب العقول السليمة :

لقد وصف الله تبارك وتعالى أصحاب العقول السليمة بصفات استحقوا بها من هذه الأوصاف وأولاها الوفاء بالعهد قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ ۗ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٠] .

قال الألوسي (١٤٠٥هـ) : « ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ﴾ ، أي : العقول الخالصة المبرأة من متابعة ومعارضة الوهم فاللب أخص من العقل وهو الذي ذهب إليه الراغب وقيل : هما مترادفان والقصد بما ذكر رفع ما يتوهم من أن للكفار عقلاً مع أنهم غير متذكرين ولو نزلنا منزلة المجانين لحسن ذلك » . (١٣٩ / ١٣) .

#### ١٢ - حصول الأمن والثقة بين الناس وصيانة الدماء والأعراض :

وهذا الأثر عام ، ولم يقتصر على المسلمين فحسب وإنما شمل الكافرين الذين لم يدخلوا في الدين الإسلامي ولكن لهم عهد مع المسلمين فالآيات دلت على وجوب الوفاء بالعهد ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢] .

وفي هذا يأمن كل فرد من الأفراد المسلم ، والكافر على نفسه ، وأهله ، ومجتمعه ، ويحصل الثقة بين الناس ، وفي هذه الآية الكريمة نلمس الأثر





الإيجابي وتربية النفوس على الأخلاق الحسنة ، والسلوك القويم ، وهذا ما لمسّه أعداء الله الكافرين في زمن النبي ﷺ من حسن أخلاق المسلمين والتزامهم بالوفاء بالعهود والمواثيق .

١٣ - تربية الفرد على أن الوفاء بالعهد يكفر السيئات ويرفع الدرجات .

الوفاء بالعهد والميثاق سبب في تكفير السيئات ورفع الدرجات ودخول الجنات فمن وفى بعهده والتزم بميثاقه كان على الله عهداً أن يرفع درجته ، ويمحو سيئاته ، ويدخله الجنة . قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] .

يقول الطبري : « عهد الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد ﷺ أنه رسول ، وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة أنه نبي الله ، وأن يؤمنوا به ، وبما جاء به من عند الله ﴾ ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ ، عهده إياهم : أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة » . (٢٥٠ / ١) .

وفي سورة الرعد لما ذكر صفات أصحاب العقول السليمة ذكر أن من صفاتهم أنهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ثم بين عاقبة المؤمنين بعهدهم فقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤] .

١٤ - الفلاح في الآخرة والسعادة في الدنيا :

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ٨] .



قال المراغي (د . ت) : حكم الله سبحانه بالفلاح لمن كان جامعاً لخصال سبع من خصال الخير .

١ - الإيمان : قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] .

٢ - الخشوع في الصلاة : قال تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] .

٣ - الإعراض عن اللغو ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] .

٤ - تطهيرهم لأنفسهم بأداء الزكاة ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] .

٥ - حفظ الفرج ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] .

٦ - رعاية الأمانة والعهد ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] .

أي : والذين إذا اتتمنوا لم يخونوا بل يؤدون الأمانة لأهلها ، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بما عاهدوا عليه ، إذ الخيانة وخلف العهد من صفات المنافقين .

٧ - المحافظة على الصلوات ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩] . (١٨ / ٥ ، ٦) .

وهناك كثير من الدلائل التربوية المترتبة على الوفاء بالعهد ، كحصول الأجر العظيم في الآخرة والتكريم الإلهي للموفين بالعهود وعقبى الدار



لهم ، والحياة الطيبة الهيئة الآمنة المطمئنة ، والفوز العظيم على رؤوس  
الأشهاد ، وذلك جزاء كل من وفى بعهده ، والتزم بميثاقه ، فالوفاء بالعهد  
والميثاق خلق إسلامي ، ومطلب اجتماعي ، جدير بكل مسلم أن يفى به ،  
نسأل الله أن نكون من الموفين بالعهود الصادقين في الوعود ، الأمنين في  
اليوم الموعود .



## المبحث الرابع :

## الدلالات التربوية المتعلقة بجانب الجهاد في سبيل الله

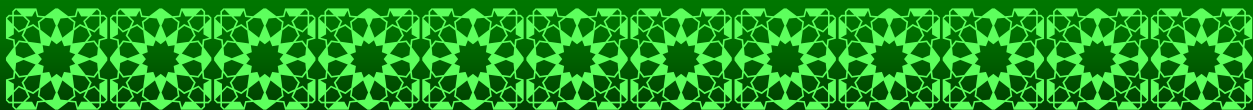
قال تعالى : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] .

تعريف الجهاد : فالجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدو .  
(الأصفهاني ، ص ٩٩) .

وجاهد العدو مجاهدة وجهادا : قاتله وجاهد في سبيل الله . وفي الحديث « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٢٨٢٥) .

إن للجهاد في سبيل الله منزلة عظيمة في الإسلام فهو ذروته وقد عده بعض العلماء من أركان الإسلام ، يقول ابن قاسم (١٤١٦ هـ) : « والجهاد ركن من أركان الإسلام الذي لا استقامة للإسلام ولا قوام لشرائعه إلا به » . (٢٣/٨) .

وأما تعريف الجهاد شرعا : فهو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى والمعاونة والمؤازرة لذلك . كما فسره النبي ﷺ فيما روى عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : « قال رجل يا رسول الله ما الإسلام؟ قال أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك قال فأبي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان قال : وما الإيمان؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فأبي الإيمان أفضل؟ قال : الهجرة ، قال : فما الهجرة؟ قال : تهجر السوء ، قال : فأبي الهجرة أفضل؟ قال : الجهاد ،



قال : وما الجهاد؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم ، قال : فأى الجهاد أفضل؟ قال : من عقر جواده واهريق دمه ، قال رسول الله ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة . (ابن حنبل ، ١٤١٣هـ ، ٤ / ١١٤) .

وعلى هذا التفسير للجهاد الوارد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فسر الإمام ابن حجر الجهاد فقال : « بذل الجهد في قتال الكفار » . (ابن حجر ، د . ت ، ٦ / ٢) .

ولكن في حقيقة الأمر قد يطلق الجهاد ويراد به غير قتال الكفار كما ورد في النصوص الشرعية ، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : أحيى والدك؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد » . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ح ٣٠٠٤) .

فالمراد بالجهاد في سبيل الله أن يبذل المؤمن في سبيل الله كل ما يملك من جهد ، أو طاقه ، أو مال أو أي شيء يمتلكه من أجل إعلاء كلمة الله أو الاستشهاد في سبيله تبارك وتعالى .

ولقد مدح الله المجاهدين في سبيله وأثنى عليهم وأعد لهم منازل في الجنة ودرجات لا يوازيها أحد من الخلق جزاء ما قدموا . حيث باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة « إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ح ٢٧٩٠) .



فالجهد في سبيل الله له منزلة رفيعة وشرف عظيم لا يبلغه ولا يصل إليه إلا من منَّ الله عليه بالثبات على الإيمان الصادق كيف لا وقد أخذ الله العهد والميثاق على المؤمنين بأدائه والقيام به إلى يوم القيامة وإن هم تخلوا عنه ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم يلقونه .

قال ﷺ: « والذي نفسي بيده لا يكلم<sup>(١)</sup> أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٢٨٠٣ وللفظ له ، مسلم ، د . ت ، ح ١٨٧٦ ) .

الدلالات التربوية للجهد في سبيل الله :

(١) التمسك بالدين والمحافظة عليه :

لا شك أن الجهد الإسلامي يربي الأمة على التمسك بالدين والمحافظة عليه وعدم التفريط فيه لأن هدف الجهاد أساساً هو تعبد الناس الله وحده وعدم الإشراف به وتحريرهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . وأخذ المنهج الحق من الدين الإسلامي الذي رسمه للبشرية بما يحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَسُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣] .

يقول الشوكاني (١٤٠٣ هـ) : « فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية هي أن لا تكون فتنة وأن يكون الدين لله ، وهو الدخول في الإسلام ، والخروج عن سائر الأديان المخالفة له ، فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله » . (١/١٩١) .

(١) يجرح .



## ٢) الطهارة من الذنوب والخطايا :

لاشك أن الجهاد في سبيل الله يطهر نفس المجاهد من الذنوب والخطايا ، فإذا جاهد وأخلص النية لله تعالى وانتصر نال الأجر والثواب والغنائم ، وإن قتل نال الشهادة في سبيل الله والدرجات العليا من الجنة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى فضل الشهادة ، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى » . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح ٢٧٩٥) .

## ٣) الصبر والثبات والشجاعة والإقدام :

إن الجهاد يربي المؤمن على الصبر والثبات وبذل المال والنفس في سبيل الله .

فقد أمر الله تعالى : بالصبر في ساحة القتال والثبات وعدم التخاذل واللوذ بالفرار قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] .

كما أنه يربي المؤمن على الشجاعة والإقدام ، وعدم الخوف والفرار من القتال وقد أمر الله عز وجل المؤمنين إذا لقوا الكافرين بالإقدام وعدم التولي والفرار ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦] .



وقال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ح (٢٧٦٦) .

(٤) العدل في الأرض :

الجهاد في سبيل الله سبيل لتحقيق العدل في الأرض ونبد الجور والظلم ، وتحرير الشعوب المسلمة من طغيان الاستعمار .

(٥) وحدة الصف والكلمة :

الجهاد في سبيل الله يربي المؤمنين على وحدة الصف ووحدة الكلمة أمام أعدائهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ ﴾ [الصف:٤] .

وعلى العكس من ذلك فإن التفرق والاختلاف يضعف صفهم ويفرق كلمتهم ، قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضَاعَفَ بِكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] .

(٦) كشف الحقائق :

إن الجهاد في سبيل الله خير وسيلة لكشف حقيقة المنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ ﴾ [محمد:٢٠] .

فمعرفة المؤمنين للمنافقين فيها فوائد كثيرة فإن المنافقين هم العدو





الداخلي وخطرهم عظيم ، وشهرهم كثير ، ربما يفوق العدو الخارجي ، فإذا تمكن المؤمنون من معرفة ذلك منعوهم من الخروج معهم للقتال ولا يستمعون لما يعرضون عليهم من أباطيل وحبج لتشيظهم عن الجهاد في سبيل الله ، يزعمون بذلك النصح والإرشاد للمؤمنين . قال تعالى :

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ٤٧] .

(٧) الاهتمام بالبنية الجسدية :

إن الدين الإسلامي يهتم بالبنية الجسدية ، التي يمكن للإنسان أن يحققها عن طريق التربية الرياضية وأيضا عن طريق الألعاب المختلفة كالمصارعة ، وركوب الخيل ، والرمي ، والسباحة وغير ذلك من الألعاب التي تبني الجسم وتقويه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » . (مسلم ، د . ت ، ح ، ٢٦٦٤) .

فهذا الحديث يدل على الاهتمام ببناء الجسم ويمكن للناشئة الاعتناء بأجسامهم عن طريق ممارسة هذه الألعاب المختلفة حتى تجعل منهم شبابا أقوياء .

قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠] .

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه



وسلم وهو على المنبر يقول : « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** » ،  
 ألا أن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » . (مسلم ، د .  
 ت ، ح ١٩١٧) .

٨) العناية بالعتاد والسلاح وأخذ الحذر والحيطة :

إن الدين الإسلامي يربي المؤمن على الاعتناء ، بالعتاد والسلاح وأخذ  
 الحذر والحيطة من العدو قال تعالى : **﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ  
 الصَّلَاةَ فَلَنْفُحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا  
 فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا  
 مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعْلَمُونَ عَنِ  
 أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾** [النساء: ١٠٢] .

الله أكبر إنها توجيهات ربانية حكيمة يربي فيها النفوس المؤمنة على أخذ  
 الحذر والحيطة والاعتناء بالسلاح والقوة العسكرية حتى في أوقات الشعائر  
 التعبدية .

ما أحوج الأمة الإسلامية إلى الجهاد في سبيل الله اليوم ، وإلى هذا الزاد  
 العظيم وما أحوجهم كذلك إلى نفوس مؤمنة قوية صادقة ملتزمة بالعهد  
 والميثاق مع الله ومع عباد الله تجاهد في سبيل الله ولا تخاف في الله لومة  
 لائم ، حتى تدافع عن الأمة الإسلامية وترد عنها الضعف واليأس الذي حل  
 بها . ولن يتحقق ذلك إلا بتربية جيل وقر الإيمان في قلبه ، وصدق قوله  
 عمله ، وأن للأمة الإسلامية أن تصحوا من رقدتها وتستيقظ من غفوتها وأن  
 تعي قرع الحوادث والنوازل التي حلت بها ، وأن تميز بين العدو والصديق ،  
 والخبيث من الطيب ، والهدى من الضلال .



وخلاصة القول : أن آيات لفظ المسجد الحرام تضمنت الجهاد في سبيل الله حينما أعلى الله شأن الجهاد وقرنه بالإيمان به وباليوم الآخر ، قال تعالى : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] ، فالجهاد له دلالة تربوية جممة تسعد البشرية في حياتها الدنيا وتحقق رضا الله تبارك وتعالى وإعلاء كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله . نسأل الله أن يعلي كلمته وينصر دينه وكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام أنه ولي ذلك والقادر عليه .



## المبحث الخامس :

### الدلالات التربوية المتعلقة بالجانب الأمني

قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] .

تفسير الآية : كان رسول الله ﷺ قد أري في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة ، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تنفسر هذا العام ، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل ، وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء ، حتى سأل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه في ذلك ، فقال له فيما قال : « أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال : بلى ، فأخبرت أنك تأتيه عامك هذا؟! قال : لا ، قال : فإنك آتية ومطوف به » ؛ وبهذا أجاب الصديق رضي الله عنه أيضاً حذو القذة بالقذة ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ ، وهذا لتحقيق الخبر وتوكيده ، وليس هذا من الاستثناء في شيء ، وقوله : (آمنين) ، أي : في حال دخولكم .

وقوله : ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ ، حال مقدره ؛ لأنهم في حال حرمهم لم يكونوا محلّقين ومقصرين ، وإنما كان هذا في ثاني الحال ، كان منهم من حلق رأسه ومنهم من قصره ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « رحم الله المحلّقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله؟ قال : رحم الله المحلّقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله؟ قال : رحم الله



المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله؟ قال : والمقصرين . في الثالثة أو الرابعة » . (ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ ، ٧ ، ص ٣٥٦) .

الهدايات المستنبطة من الآية :

١ - بشرى تصديق رؤيا الرسول ﷺ ودخول المسجد الحرام آمنين لا يخافون وقد تحقق وعد الله .

٢ - يؤدب الله المؤمنين بأدب الإيمان ، وهو سبحانه يقول : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ، فالدخول واقع لأن الله أخبر به ، ولكن المشيئة يجب أن تظل في نفوس المؤمنين مستقرة .

٣ - ارتباط الأمن بدخول المسجد الحرام ، قال تعالى : ﴿أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧] ، وقال تعالى : ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخِطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

٤ - تحقق وعد الله بفتح مكة المكرمة وظهر دين الله تبارك وتعالى في أرجاء الأرض كلها بعد ذلك والحمد لله .

٥ - يحتل الأمن مكاناً بارزاً بين المهمتين والمسئولين والمواطنين ، في المجتمع المعاصر ؛ لاتصاله بالحياة اليومية ، وبما يوفره من طمأنينة النفوس ، وسلامة التصرف والتعامل ، كما يعد الأمن نعمة من نعم الله عز وجل ، التي من بها على عباده المؤمنين . (الزهراني ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١) .

ولقد وردت صيغ الأمن في ثمانٍ وأربعين موضعاً في كتاب الله تعالى ، وذلك في أربعٍ وعشرين سورة ، سبع منها مدنية ، وسبع عشرة سورة مكية ، مما يؤكد حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذٍ للمؤمنين ،



ولما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة .

فالأمن هو : عُرف الأمن قديماً وحديثاً ، وأكثر التعريفات لا تخرج كثيراً عن معناه اللغوي ، فقديماً قالوا : « عدم توقع مكروه في الزمان الآتي » . (الجرجاني ، ١٤١٥ هـ ، ص ٥٥) .

وعرفه آخر بقوله : « إن الأمن إحساس بالطمأنينة التي يشعر به الفرد ، سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده ، أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها » . (زهرة ، ١٩٩١ م) .

مما سبق يتضح أن مفهوم الأمن ، أحد المفاهيم التي تتشعب دلالتها ، حيث يتسع هذا المفهوم ليشمل مضامين متعددة ؛ تتداخل مع شتى أنظمة الحياة ، ليشمل الإصلاح الاجتماعي ، والارتباط بالقضاء والعدل ، والتربية والإرشاد . كما أن لفظ "الأمن" هو من الألفاظ ذات الدلالات الواضحة البينة ، إذ تُعرف حقيقته عند النطق به ، ولكن شدة وضوحه ، وكثرة استخدامه ، وكثرة تعريفاته واشتقاقاته ، قد أضفت عليه شيئاً من الغموض . (الزهراني ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢) .

وعليه يمكن تعريف الأمن على أنه : الشعور بالاطمئنان إلى سلامة مكونات المجتمع ، ومقدراته في أبعادها المختلفة ؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفردية ، بما يعني داخلياً الحفاظ على بنية المجتمع ، وخارجياً التعرف على نوايا الأعداء والاستعداد لها بما يكافئها .

إن الاهتمام بالأمن ليس وليد العصر ، فمنذ فجر البشرية والعمل الأمني يتصدر اهتمامات الإنسان ، ويقود ممارساته الحياتية ، فكل مجتمع أو



تجمع أو إنسان لا بد له أن يتصور ما يريد قبل أن يباشر تنفيذ إرادته ، ولا بد أن يفكر بالمخاطر أو العقبات التي تعترض طريقه ، ويبحث عن حل لها ، وهو في كل ذلك يبحث عن النجاح ويهيئ له إمكاناته المتوفرة .

وعندما تتعرض اهتمامات الإنسان لمصالح الآخرين ، الأعداء منهم والأصدقاء ، فإنه يعمل وبشكل طبيعي على إخفاء نواياه الحقيقية ، وأسلوب تنفيذ إرادته ليضمن نجاح قصده دون أن ينبه الآخرين على خطئه ليمنع تأثيرهم عليه . (شهادة ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٢) .

في بدء الخليقة كان الاهتمام بالأمن منحصراً في الحفاظ على أمن الحياة من الكوارث ، ومن صعوبات الحياة ، ومحاولات تأمين سبل الحياة بعيداً عن الخطر . (ناصر ، د . ت ، ١٤ / ١) .

ولذا فإن الأمن لم يعد اهتماماً فردياً أو جانبياً في حياة الدول والشعوب ، ولم يعد موكولاً للسليقة وبداهات الأفراد ومواهبهم ، بل أصبح للأمن مؤسسات خاصة ذات إمكانيات قوية ، وأصبح للأمن أكاديميات خاصة تقوم بتدريس العلوم الأمنية ، كأى فرع من فروع المعرفة الإنسانية ، ويتم تفريغ المرشحين للمهام الأمنية من أي شاغل أو اهتمامات تجذب شيئاً من عقولهم لغير هذا الميدان . (ناصر ، د . ت ، ص ١ - ص ١٠) .

إذا كان العمل الأمني هو إنتاج المؤسسات والأجهزة الأمنية ؛ فإن أدواته المهمة و سوقه هم كل أفراد المجتمع ؛ فقد كان الإنسان وعلى مر العصور محلَّ استهداف العمل الأمني في محاولة لإخضاع عقله إلى طريقة معينة في التفكير ؛ إذ إن طبيعة الفكر هي التي تحدد سلوك الإنسان ، وممارسته للحياة ، وبالتالي فإن طريقة التفكير هي التي تحدد موقفه من مسألة الصراع ، وتأثيره فيها سلباً أو إيجاباً . (شهادة ، ١٩٩٢ م ، ص ٤٥) .



إن العمل الأمني لا يتعلق بالأجهزة الأمنية الرسمية وحسب ، إنما هو عمل يمارسه كل إنسان في حياته اليومية العادية ، وبدرجات متفاوتة بحسب طبيعة المسؤوليات والطموحات التي يعيشها . (شهادة ، ١٩٩٢ م ، ص ١٨) ؛ ولذا يعد الفرد حجر الزاوية في موضوع الأمن ، فكل فرد مسئول عنه ، ويقف على ثغرة من ثغراته (شهادة ، ١٩٩٢ م ، ص ٣٥) ، فالفرد إما أن يكون منوطاً بمهنته وسلوكه وله دورٌ أمني بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أو يكون محلَّ استهداف من قبل أجهزة أمن العدو ، ولذا فإن تربية الفرد أمنياً تعد جانباً في غاية الأهمية والخطورة .

ويمكن تعريف التربية الأمنية على أنها : تنمية قدرات الفرد العقلية والشعورية والمهارية ، للاستجابة لمتطلبات الأمن ومستلزماته ، كأن تجعل الفرد قابلاً ومستعداً وقادراً على تنفيذ مهام أمنية تطلب منه أو تواجهه .

مفهوم التربية الأمنية الإسلامية : جاء الإسلام بتصور عام وشامل للحياة ، وجاء بأداب وأخلاق توجه سلوك المسلم وموقفه ، في كل ما يتعلق بالدنيا والآخرة ، وقد شملت هذه التوجيهات الجوانب الفردية والجماعية في حياة المسلم ، ولم يأت الإسلام بمنهج تفصيلي لما يحتاجه المسلمون في حياتهم ؛ كمنهج في الطب أو الاقتصاد أو السياسة أو الفلك أو الأمن... ، إلا أن المتتبع لآيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية يجد كثيراً من التوجيهات في جميع هذه الجوانب .

والتربية الأمنية ليست بدعاً في ذلك ، فليس هناك فصول أو باب في القرآن الكريم يسمى باب الأمن ، ولكن يوجد الكثير من دلالات التربية الأمنية في القرآن والسنة النبوية ، ذات ارتباط صريح ومباشر في مجال الأمن ، مما يتيح لأصحاب الاهتمام والاختصاص في هذا الشأن جمع واستخلاص ما يصلح





أن يسمى « التربية الأمنية في ضوء الكتاب والسنة النبوية » .

الدلالات التربوية للأمن :

- حصول الأمن والأمان للأفراد والجماعات .
- الحفاظ على القيم الأخلاقية والاجتماعية .
- حماية المجتمع من كل خطر يهدده داخلياً وخارجياً سواء من الأفكار المنحرفة والمتطرفة ، أو المعتقدات الفاسدة ، أو الانحرافات السلوكية والأخلاقية .
- حماية مصالح المجتمع ومصالح الدولة من كل خسر ، والدفاع عنها .
- توفير القدر الكافي من الاحتياجات اللازمة ، والمقومات الأساسية ، وما به سعادة الإنسان ورفاهيته .
- الإسهام في تنمية الشعور بالانتماء للوطن عبر ترسيخ الأمن للمواطن وبيان أهميته ، وإشعاره بمكانته الحيوية في الدولة والمجتمع .
- تكوين شراكة مجتمعية بين الأجهزة الأمنية وأفراد المجتمع ، على اعتبار أنه رجل الأمن الأول .



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد أن منّ الله عليّ بإكمال هذا البحث ، وبعد البحث والمطالعة في آيات الكتاب اتضح للباحث أن لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ، قد اهتمت بما به قوام حياة الإنسان وسعادته ، من إيمان بالله ، وإقامة شعائر الدين ، والوفاء بالعهد ، واحترام حقوق الآخرين ، والجهاد في سبيل الله بما يكفل الأمن والاستقرار للمجتمع ، مما يدل على التقدم العلمي والحضاري الذي أعلى الدين الإسلامي من شأنه وأظهر أهميته في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

لقد حث الإسلام على التفكير والتدبر في آيات القرآن الكريم واستخلاص الدلالات التربوية التي لها التأثير المباشر في النفس الإنسانية بجميع جوانبها ، فوضع منهجاً يسير عليه ، ومجالات يبحث فيها حتى لا تتبدد جهوده وطاقاته سواء في أمور العقيدة أو العبادة أو الأخلاق ، أو الأمن .

واتضح للباحث أن لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم ، تربط بين الجانب العقلي والروحي والجسمي للإنسان ، وتوازن بينها جميعاً لتصل بالفرد إلى الكمال الإنساني ، فإنها أيضاً تربي الفرد على احترام البقعة المباركة ، في سلوك حضاري لم يسبق له مثيل في التاريخ ، وبعد هذا التمهيد يمكن للباحث عرض أهم النتائج التي توصل إليها وهي :

١ - أن لفظ المسجد الحرام ورد في القرآن الكريم خمس عشرة مرة تنوعت فيما تعالجه من قضايا .



- ٢ - تعدد الجوانب التي تضمنتها آيات لفظ المسجد الحرام لتشمل الجوانب التالية : الجانب العقدي ، والجانب التعبدي ، والجانب الأمني ، مما يدل على أهميتها ، وما به سعادة الإنسان في الدارين .
- ٣ - أن جميع الآيات التي ورد فيها لفظ المسجد الحرام يراد به الحرم كله إلا قوله تعالى : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] .
- ٤ - أن الله جل ثناؤه ، جعل المسجد الحرام مثابة للناس وأمناً يأمن فيه الإنسان ، والطير ، والحيوان ، والشجر ، ولا يوجد ذلك إلا في المسجد الحرام .
- ٥ - أن المسجد الحرام اختص بخصائص وأحكام لم يختص به أي مكان آخر من بلاد المسلمين .
- ٦ - يمنع دخول الكافرين المسجد الحرام لنجاستهم نجاسة حكمية كما بين الإسلام .
- ٧ - أن الله سبحانه وتعالى توعد من أراد الإلحاد بالمسجد الحرام بالعذاب الأليم ، سواء كان مسلماً أم كافراً .
- ٨ - يمنع قتال الكافرين عند المسجد الحرام إلا أن يقاتلوكم ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين .



## المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب السنة النبوية :

- ١ - ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) جامع الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٢ .
- ٢ - ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (١٤١٤ هـ) : صحيح ابن حبان ، ت ، شعيب الأرنؤوط ، ن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط، ٢ .
- ٣ - ابن حجر ، أحمد بن علي (د . ت) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت .
- ٤ - ابن حنبل ، أحمد (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) مسند الإمام أحمد بن حنبل . موسوعة السنة تونس . دار سحنون ط ٢ .
- ٥ - ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني (د . ت) سنن ابن ماجة ، ت ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت .
- ٦ - أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي، (د . ت) : سنن أبي داود محمد ، ت ، محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ٧ - البخاري ، محمد بن إسماعيل، (١٤٠٧ هـ) : صحيح البخاري ت ، د.مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير - بيروت ، ط، ٣ .
- ٨ - الترمذي، محمد بن عيسى، (د . ت) : سنن الترمذي ت ، أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث - بيروت .



- ٩ - الحاكم ، محمد بن عبد الله (١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) المستدرک علی الصحیحین . دراسة وتحقیق مصطفى عبد القادر عطا ، بیروت ، دار الکتب العلمیة ، ط ١ .
- ١٠ - الشیبانی ، أحمد بن حنبل ، (د . ت) : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار قرطبة ، مصر .
- ١١ - الطبرانی ، أبي القاسم ، سليمان ، (د . ت) : المعجم الكبير ، خرجه حمدي عبد الحميد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- ١٢ - المبارکفوري ، محمد عبد الرحمن ، (١٣٨٤هـ) : تحفة الاحوذی ، شرح جامع الترمذی ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- ١٣ - مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (د . ت) : صحيح مسلم ، ت ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث - بيروت .
- ١٤ - النسائي ، أحمد بن شعيب : السنن الكبرى ، (١٤١١هـ) ، د . عبد الغفار سليمان وآخرون ، دار الکتب العلمیة - بيروت ، ط ١ .
- ١٥ - النووي ، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (د . ت) المجموع شرح المذهب . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .

### ثالثاً : التفسير :

- ١٦ - ابن الجوزي ، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن (١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) زاد المسير في علم التفسير . بيروت المكتب الإسلامي ط ٣ .
- ١٧ - ابن عاشور ، محمد ، (د . ت) : تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون ، تونس .



- ١٨ - ابن كثير إسماعيل بن عمر (١٤٢٢ هـ) : تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة .
- ١٩ - الأصفهاني ، الراغب الحسين بن محمد (د . ت) مفردات ألفاظ القرآن . بيروت دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٢٠ - الألوسي ، السيد محمود (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢١ - الجصاص ، أحمد بن علي الرازي، (١٤٠٥ هـ) : أحكام القرآن للجصاص ، : ، ت ، محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث - بيروت .
- ٢٢ - الرازي ، فخر الدين الرازي ، (١٤١١ هـ) : مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ، ١ .
- ٢٣ - رضا ، محمد رشيد (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) تفسير المنار . بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ٢
- ٢٤ - الزحيلي (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . بيروت دار الفكر المعاصر ، ط ١ .
- ٢٥ - السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢١ هـ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، : ، ت ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ، ١ .
- ٢٦ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٣ م) : الدر المشور ، دار الفكر - بيروت .
- ٢٧ - الشنقيطي ، محمد الأمين ، (د . ت) : أضواء البيان في إيضاح القرآن ، بالقرآن ، مطبعة المدني ، القاهرة .



- ٢٨ - الشوكاني ، محمد علي (١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٢٩ - الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٥هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر - بيروت .
- ٣٠ - القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (د . ت) الجامع لأحكام القرآن . بيروت ، دار الشام للتراث .
- ٣١ - المراغي ، أحمد مصطفى (د . ت) تفسير المراغي . دار الفكر للطباعة والنشر ط (٣) بيروت .

#### رابعاً : المراجع العامة :

- ٣٢ - ابن حزم ، علي بن أحمد ، (د . ت) : المحلى ، لجنة إحياء التراث العربي ، الأفق الجديدة ، بيروت .
- ٣٣ - ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٢٠٠٠م) : الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، تحقيق ، سالم محمد عطا ، ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ .
- ٣٤ - ابن قاسم ، عبد الرحمن ، وابنه محمد (د . ت) : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تصويراً عن طبعة الملك سعود .
- ٣٥ - ابن قدامة عبد الله بن أحمد (د . ت) : المعني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط (٣) .



- ٣٦ - ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ٢
- ٣٧ - ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر : (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) كتاب الصلاة وحكم تاركها . حققه وقدم له الشيخ زهير شفيق ، بيروت ، دار الكتاب العربي ط ١ .
- ٣٨ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) لسان العرب ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ، ط ١ .
- ٣٩ - أبو عيد ، عارف خليل (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) العلاقات الخارجية في دولة الخلافة . الكويت ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ط ١ .
- ٤٠ - أحمد فائز ، (١٩٧٨ م) : طريق الدعوة في ظلال القرآن الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت .
- ٤١ - الأشقر ، محمد سليمان (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) العقيدة في الله . الكويت مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط ٧ .
- ٤٢ - الأطرش ، محمد أحمد ، (٢٠٠٢ م) : حقيقة التقوى وطرق الوصول إليها ، دار الإيمان الإسكندرية .
- ٤٣ - الجرجاني ، علي بن محمد (١٤١٥ هـ) : التعريفات ، : ، ت ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ، ١ .
- ٤٤ - الجزائري ، أبوبكر محمد (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) منهاج المسلم . المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ .
- ٤٥ - حسين ، زكريا (د . ت) الأمن القومي ، على الشبكة العنكبونية .





http : //www . khayma . - ٤٦

com /almoudaress /takafah /amnkaoumi . htm

- ٤٧ - الحمد ، أحمد ناصر (١٤٠٩ هـ) العقيدة نبع التربية . مكة المكرمة .  
مكتبة التراث ط ١
- ٤٨ - الدغمي ، محمد راكان (١٩٨٥) : التجسس وأحكامه في الشريعة  
الإسلامية ، دار السلام ، القاهرة .
- ٤٩ - الرازي ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) مختار الصحاح .  
جدة دار القبلة ، للثقافة الإسلامية .
- ٥٠ - رواس ، محمد ، وحامد صادق قنيبي ، (١٤٠٨ هـ) : معجم لغة  
الفقهاء دار النفائس ، الكويت .
- ٥١ - الزحيلي ، وهبة (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) آثار الحرب في الفقه  
الإسلامي ، دراسة مقارنة . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٥٢ - الزركشي ، محمد عبد الله ، (د . ت) : أعلام الساجد بأحكام  
المساجد ، تحقيق ، ابو الوفا مصطفى المراغي ، المجلس الأعلى  
للشؤون الإسلامية ، لجنة احياء التراث الإسلامي القاهرة .
- ٥٣ - الزهراني ، هاشم بن محمد ، (١٤٢٥ هـ) : الأمن مسئولية الجميع  
- رؤية مستقبلية ، ورقة عمل مقدمة لندوة « المجتمع والأمن » ،  
المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض ،  
من ٢١ / ٢ حتى ٢٤ / ٢ / ١٤٢٥ هـ
- ٥٤ - زهرة ، عطا محمد (١٩٩١ م) : في الأمن القومي العربي ، منشورات  
جامعة قار يونس .



- ٥٥ - السباعي ، زهير أحمد ، شيخ إدريس عبد الرحيم (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) القلق وكيف تتخلص منه . دمشق ، دار القلم ، ط ١ .
- ٥٦ - الشافعي ، محمد بن إدريس ، : ( د . ت ) : الأم دار المعرفة بيروت ، ط ٢
- ٥٧ - شحادة ، محمد نورالدين (١٩٩٢) : قناع القناع - حقيقة النشاط الاستخباري الأمريكي ، دار الجليل ، عمان .
- ٥٨ - شديد محمد (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) منهج القرآن في التربية . بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .
- ٥٩ - الشرباصي ، أحمد (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) موسوعة أخلاق القرآن . بيروت دار الرائد العربي ، ط ٢ .
- ٦٠ - الصبيحي ، إبراهيم بن محمد (١٤١٨ هـ) : المسائل المشككة من مناسك الحج والعمرة ، ط ١ ، الرياض .
- ٦١ - طبارة ، عفيف عبد الفتاح ( د . ت ) روح الدين الإسلامي . بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، ط ٢٢ .
- ٦٢ - عابد ، محمد ، (٢٣٨٩ هـ) : حاشية هداية الناسك على توضيح المناسك ، طبع الجامعة الإسلامية ، ليبيا .
- ٦٣ - عبد الله ، فودة ، عبد الرحمن صالح ، حلمي محمد (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) المرشد في كتابة البحوث التربوية . مكة المكرمة ، دار المنارة .
- ٦٤ - العبيدي ، محمد عبد الله ، (٢٠٠٤ م) : البحث الدلالي عند الشوكاني ، وزارة الثقافة والسياحة ، اليمن ، ط ١ .



- ٦٥ - عثمان ، عبد الكريم (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) معالم الثقافة الإسلامية .  
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، للطباعة والنشر والتوزيع . ط ١٧ .
- ٦٦ - العمر ، ناصر بن سليمان (١٤١٣ هـ) العهد والميثاق في القرآن .  
الرياض ، دار العاصمة ط ١ .
- ٦٧ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب :  
أحمد الدويش ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض .
- ٦٨ - فلسفي ، محمد تقي (١٣٨٨ هـ) الطفل بين الوراثة والتربية . مطبعة  
الأدب ط ١ .
- ٦٩ - الفيروز آبادي (د . ت) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة -  
بيروت .
- ٧٠ - القرافي ، شهاب الدين أحمد بن ادريس (١٩٩٤ م) : الذخيرة ، تحقيق  
محمد حجي ، دار الغرب بيروت .
- ٧١ - الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود ، (١٤٠٦ هـ) : بدائع  
الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ .
- ٧٢ - محيسن ، محمد سالم (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) أركان الإسلام في ضوء  
الكتاب والسنة وأثرها في تربية النفس . بيروت ، دار الكتاب العربي ،  
ط ١ .
- ٧٣ - مصري ، حسني أمين (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) الوفاء بالعهد في القرآن  
الكريم . القاهرة ، دار المنار للنشر والتوزيع ، ط ١ .
- ٧٤ - المودودي ، أبو الأعلى (د . ت) مبادئ الإسلام . القاهرة ، دار  
البشير للطباعة والنشر .



- ٧٥ - الميداني ، عبد الرحمن حَبْنَكَة (١٤٠١ هـ) ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة . بيروت ، دار القلم .
- ٧٦ - ناصر ، إسلام (د . ت) على درب حذيفة بن اليمان ، مطابع منصور ، غزة .
- ٧٧ - النحلوي (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة . بيروت المكتب الإسلامي ، ط ٢ .
- ٧٨ - النحلوي ، عبد الرحمن (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . دمشق ، دار الفكر ط ٢ .
- ٧٩ - يالجن ، مقداد (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) جوانب التربية الإسلامية الأساسية . بيروت مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر . ط ١ .

